توركمن ايلى

الأدب والفن

السنة ١٨ العدد ٢٠٩ حزيران ٢٠٢٥

مجلة شهرية ثقافية جامعة تصدر
باللغتين التركية والعربية

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٧٩
صاحب الامتياز (الجبهة التركمانية العراقية)

رئيس التحرير:
نجات كوثر اوغلو

هيئة التحرير

القسم العربي:
عباس أحمد
محمد هاشم الصالحي

القسم التركي:
ايدن كركوك

التصميم والتنضيد الالكتروني:
سيوكل كوثر

العنوان البريدي
كركوك رئاسة الجبهة التركمانية العراقية

العنوان الالكتروني
seoglnecat@gmail.com

يمكن اعادة نشر الصور والمقالات
شريطة الاشارة الى مصدرها

تم الطبع في شركة فضولي للطباعة والنشر
كركوك

توركمن ايلى

الأدب والفن

مجلة شهرية ثقافية جامعة
تصدرها الجبهة التركمانية العراقية

السنة ١٨ العدد ٢٠٩ حزيران ٢٠٢٥

تنويه الى كتابنا الافاضل

ندعو الاخوة كتابنا الافاضل الى ارسال نتاجاتهم الينا مطبوعة على الاقراص CD تفاديا من الاخطاء .. وسنضطر الى اهمال المواضيع المرسلة بخط اليد ، مع شكرنا وتقديرنا للجميع ..

هيئة التحرير

في هذا العدد

-القادة والعلماء التركمان في الدولة العباسية

-فاعلية التصوير في قصائد فضولي البغدادي

-مسامات الصمت تنزف وجعاً

-السّر وراء تهميش التركمان وعلى مرّ العصور

-النعـمة الخفـيّة (حكاية)

-لَمْ أبكِ (شعر)

-رجال من تسعين القديمة (المرحوم احمد عباس حسين سلمان البياتي)

-قلعة كركوك الأثرية ... أما آن الأوان؟

الغلاف الأول: المؤتمر الأول للمسيحيين الكلدان التركمان في كركوك

الغلاف الأخير: من لوحات الفنان المرحوم (عباس اره ناي)

القادة والعلماء التركمان في الدولة العباسية

نجات كوثر اوغلو

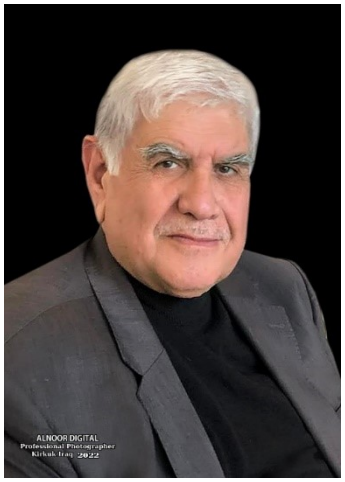

الاتراك وسامراء

ولما آلت الخلافة إلى المعتصم، أدى إلى تزايد عدد الاتراك في الجيش ونفوذهم في فترة قصيرة. لذلك لم يألف اهل بغداد هؤلاء الأتراك ولم يحسنوا جوارهم. وفضلا عن ذلك دب الحسد في قلوب بعضهم خصوصاً بعد ما رأوا المعتصم يعتني بأخواله الاتراك عناية خاصة وينفق عليهم الفضة والذهب ويجزل العطايا ويبذل النعم وينفق عليهم المال. واستغلت وحدات الفرسان التركية، تسامح الخليفة، وحولت بغداد إلى ساحة تدريب، واخذوا يتجولون في الاسواق ويتدربون بسلاحهم ويولدون الهيجان بين الناس.

وكثيراً ما كانوا يركبون على خيولهم في شوارع بغداد، ويركضونها كأنهم في سهول التدريب. ومن آثار حقد أهالي بغداد انهم كانوا يأخذون الاتراك وينكسونهم عن دوابهم ويقتلونهم حينما شذ الاتراك عن جماعتهم. ولذلك كان الاتراك يشكون مراراً إلى المعتصم اهل بغداد وسوء معاملتهم.

نتيجة ذلك، خشي الخليفة المعتصم من تمرد الناس، وبدء الصراعات الدموية بينهم وبين قواته. ولهذا السبب قرر الخليفة في السنة الثانية من خلافته البحث عن مكان لنقل مركز الخلافة مع قوات حراسته. وفي عام (٢٢٠هـ/٨٣٥م) تم تحديد موقع سامراء على شاطئ دجلة تقع من شرقها على مسيرة ثلاثة ايام من بغداد وتبعد عنهما ستين ميلاً من ناحية الشمال. وبعد عام اي في سنة ٢٢١هـ (٨٣٦م) شرع المعتصم في انشاء عاصمة جديدة والتي سميت "سُرّ من رأى" (١) خاصة للأتراك، لأول مرة في تاريخ الدولة العباسية في عهد المعتصم كلف الخليفة المعتصم، القادة الاتراك بتنفيذ البناء، ثم جلب المهندسين والحرفيين والعمال من مناطق مختلفة من الامبراطورية، وفي وقت قصير تم الانتهاء من المباني لتلبية الاحتياجات الاساسية.

ونقل الخليفة المكاتب الحكومية، وخاصة قوات الحراسة، إلى

هذه المدينة الجديدة. وهكذا تم نقل مركز الخلافة رسميا إلى سامراء. وبعد ذلك اصبحت سامراء مركزاً للخلفاء العباسيين لمدة (٥٣) عاما.

الاتراك الذين كانوا سبباً في انشاء سامراء حظوا هنا بمعاملة خاصة من الخليفة كما في بغداد. واستقروا في أجمل مناطق المدينة.

وخصص الخليفة اماكن منفصلة للقادة الاتراك مثل الأفشين، وآشناس، خاقان اورتوج، ووصيف، واياناك،"ايتاخ" وسمح لهم بالاستقرار هناك مع حاشيتهم.

ثم تم تخصيص أماكن منفصلة للجنود الاتراك حسب المناطق والقبائل التي أتوا منها. وتم الحرص على عدم اختلاط الاتراك بعناصر اخرى. وكانت القوات التركية تقوم ببناء ثكناتها واسواقها ومرافقها الاجتماعية. وكان من المهم ان تلبي الاحياء التي يعيشون فيها جميع احتياجهم.

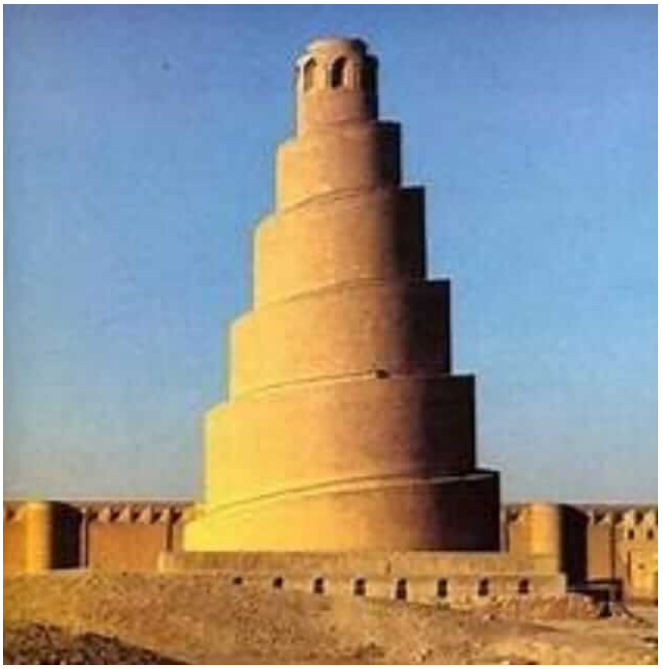

وتم بذل جهود، لمنع الاتراك من الاحتكاك بعناصر اخرى بقدر الامكان، وفي الواقع من اجل منع الاتراك من زواج الاجانب، تم جلب الفتيات من مختلف البلدان التركية ودفع رواتبهن، فزوجهم منهن كما جاء اعلاه ومنعهم من ان يتزوجوا ويصاهروا إلى أحد من غير العناصر. ويقول ياقوت الحموي" ان عدد هؤلاء الجنود الاتراك كان حوالي (٧٠) ألف، ربما وصلوا إلى الرقم أعلاه مع عائلاتهم".

ويظهر من نقل مركز الخلافة من بغداد إلى سامراء بوضوح مدى فعالية تأثير الاتراك داخل الامبراطورية العباسية وبدأت فترة "عصر السامراء" اي سيطرة الاتراك في سلطة ادارة الدولة العباسية.

الاتراك الذين جندهم المأمون والمعتصم ومن بعدهم خلفاء الدولة العباسية في صفوف جيش الخلافة هم أمهر مقاتلي بلاد تركستان، ومعظمهم دخلوا الاسلام طوعا، وانهم وجدوا اركان الاسلام قريبة لمعتقداتهم وايمانهم الأصلي وهذا ما جعلهم يتقبلون الدين الجديد والايمان بخالق واحد، والاهتمام بالجهاد، ودخلوا الاسلام بكثرة بعد العهد الأموي، واهتم بهم الخلفاء العباسيون، وخاصة المأمون والمعتصم والخلفاء من بعدهم جميعاً.

وتم جلبهم إلى مركز الدولة عن طريق الاتفاق بين الطرفين مقابل اجر معين مع تأمين اسكان افراد عوائلهم. وبدأوا استخدامهم في الجيش الاسلامي، واهتموا بالفتوحات وحماية الخلافة، والقضاء على الفتن وأعداء الدين والمعتقدات الاسلامية.

الهوامش:

١-تصادف في المصادر اسماء مختلفة لهذه المدينة ومنها "سامراء" وهو اعملها "سر من راى" و"سر من اراء" وحتى " ساء من رأى" ولما غمرت سامراء واكملت واتسق خيرها سميت "مسرور من رأى" ثم اختصرت فقيل "سر من رأى" فلما خرجت وتشوهت خلقتها واستوحش سميت "ساء من رأى"، ثم اختصرت فقيل "سامراء"، معجم البلدان.

فاعلية التصوير في قصائد فضولي البغدادي

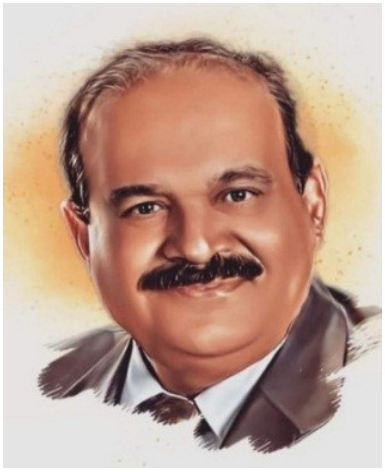

الدكتور فاروق فائق كوبرلو

باحث وناقد واعلامي"

من المعادلات السايكولوجية أن الحدس بالماضي يزدان بإزدياد الوعي بالحاضر ، في أدبنا العراقي التركماني ويؤلف اقتران التأريخ والتراث واحدة من العلامات الفارقة في حياتنا الثقافية .. لقد حاول شعرنا التركماني بوصفه إحدى أدوات الوعي الإنساني تقديم مشاهد تفصيلية لحاضر الماضي وعلينا بالحاضر والماضي على السواء. وقد مثلت قصائد فضولي البغدادي مرحلة تاسيسية وانعطافة تأريخية في تطور الأدب التركماني .. إنها قصائد تنفذ إلى صميم فكر القارئ حيث تنبت جذورها لتثمر ثمراتها بعد حين وأنها صادقة صوفية صافية بعيدة عن الإطراء والشعور المصطنع، جمالها عميق وذو أثر بعيد. شاعرنا فضولي فنانٌ بارع لا يلقي بالألوان على لوحته جزافا ولا يرسل الخطوط عليها انى اتجهت انه يورد تفاصيله متماسكة متعشقة فتنمو القصيدة بين جوانحه نموا من الاعماق ولذا اعتلى على عرش الشعر وأصبح سلطان عصره لحداثته وريادته في الشعر

يُحرّك وجديَ قَدَّكَ المتمَايلُ ... وقَلبي إلى ذاك التَحَرك مـــائلٌ

تمشيّتُ تعظيماً لقدك في الثرى ... بَـدت مِن قِيام الدارسين الزَلازِلُ

تَكلّمتُ تَشريفاً لِلفظك في السَّما ... مِـن المَلأ الأعلى قامَت هَلاهِـلُ

خُذِ الرّوحَ مِنّي لِلوَصالِ مُسامِحاً ... فَلا عَيب أن راعى العميلَ مَعامِلُ

لسانكُ حلوَّ، لَحظُ طَرَفِك ساحرٌ ... كأنك حلّيّ وأرضُـــــك بـابــلُ.

ولم تكن ريادة مزيفة بل كانت تجربة رائدة للواقع الثقافي للشعب العراقي

وهي استجابة جديدة فرضها تطور الحياة الادبية آنذاك لميلاد شعر لم ينقطع عن تراثه المخزون الذي غذاه بالحس الفني المطبوع انه في قصائده من حيث البناء الفني كان يشدد على العروض و يصوغ مفرداتها بثروة لغوية وتحصيل مكتسب يرفد التكوين الازدواجي بالحيوية والفاعلية، ان فضاءه الشعري مغمور لخياله الخصب وتعامله الروحي مع اللغة، لذا يتعامل مع التخييل والجمع بين المتضادات في نسق متساو مما يحقق القدرة على التصوير ما كنا لنعيد قراءة سيرة هذا الشاعر التركماني العبقري الذي عرف بالبغدادي الذي بدا اول نفخ في شعر التركمان فجاء الشعر في سحره بابليا في اصوله وايقاعه..

عاش شاعرنا البياتي التركماني في بغداد والحلة ودرس العربية على يد استاذه فضل الله (رحمه الله) الذي كان عالماً بارعاً في العربية، وكان والده يشغل منصب مفتي الحلة وبحكم وظيفة والده ترك قرى البيات وسكن في تلك المناطق وتزوج ابنة معلمة وأنجب له ولداً سمّاه (فضل الله) ولقب بفضلي البغدادي وألف ديواناً خاصاً بالعربية وهو مطلعُ الاعتقاد ولنقرأ مقاطع منه: يقول:

كما يرى معظم الباحثين من القدماء والمعاصرين وقد ولج في مؤلفاته ومصنفاته إلى ابواب العلوم النقلية والعقلية في عصره بحيث لم يدع بابا الا ولجه ولا بحثا الا جال فيه ان البناء الشعري يسهم بدرجة كبيرة في رسم الصورة الفنية في الشعر وهو جزء من كونه بنية قائمة بذاتها لذا قصائده توحي إلى تجسيد المرئيات ومنحها درجة وقوة من الشفافية عن طريق التركيز على البؤرة الحسية وابعاده الفيزيائية وتتضح هذه السمات مثالا لا حصرا في قصائد كتابه القيم

(مطلع الاعتقاد)

لذيذ على قلبي مرارة مصها كنشوة صهباء الصبابة في الصبا

شربت رحيقا من اناء محبة ولا عدت ادري ما الاناء؟ ومن أنا ؟

واذا كان الشاعر قد عانى كثيرا من ويلات عصره من حرمان وتشرد وفاقة الا انه يعلن ارادته الصلبة ازاء رزية تصيبه ، دون ان يفت في عضده شئ حتى نراه يتحدى كل الم وسوط ووجع الا امر واحدا لا يمكن قبوله وهو ضياع العدل

لو عدمنا كل شئ في الورى سوى العدل فحرمانه وخيم

عبر عن موقفه الانساني بأسلوب الذم بما يشبه المدح وبذلك جمع بين الفنية والواقعية ، شاعر انساني آلمته اشجان البشرية واثارت مشاعره وانطقها بالشعر المعبر عن خلجاته وعذاباته .نزعته الانسانية مستمدة من واقعه المرير ، واحساساته المرهفة التي هيات له جوا دفعه إلى تفعيل مآسي الحياة ودعوته إلى تحرير الانسان من العبودية ، ويظل اصدق صوت معبر واحلى صورة في نياط القلب .. واشتكى من جحود اهل زمانه قائلا :

دهر بازارنده كاسددير متاع همتم بو متاعى صاتماغه بير اوزكه بـــــازار استه ريم

بلبل زارم ده كيل بيهوده افغان اتيديكم قالميشام نالان قفص قيدنيده كـــــــلزار استه ريم

أي فضولي ايسته مز كيمسه رضاسى يله فنا بن كي بوندان ئوزگه بيلمەم چارو ناچار استەريم

اي: ان متاعي كاسد في سوق الدهر، فتلزمني سوق اخرى لعرضه. أنا البلبل النواح وما نواحي بعبث ولا هباء.. انه من عذاب اسري في قفص الزمان وحنيني إلى رياض فتان. ايه فضولي.. انميّت لنفسك الرزايا.. ايعقل هذا؟.. لن ارضى غير هذا الا برسم القدر!!

لا شك ان فضولي ابن زمانه وعصره وامة في رجل لذا فقد انعكس في شخصيته وقصائده التخلف والانحطاط الاجتماعي الذي احدثه ظهور التناقض العميق الاواصر الثنائية بين الراعي والرعية حتى امسى شعره مرآة حقيقية تنعكس فيها الشحنات البشرية والفلسفات الاحادية وتتماوج مع بعضها لذا نلاحظ في قصائده كثيرا من القضايا التي اهتم بها متألما واتخذته الآلام والمكابدات العنيدة صديقا صدوقا فغدت مكونا من مكونات اعماله الابداعية .لو القينا نظرة في تكوين بناء الصورة الشعرية في قصيدته)دنيا)

ئويله سربستم كه ادراك ايتمزيم دنيا نه دير بن كيميم ساقى اولان كيمدر مي و صهبا نه دير

أي (سكرت حتى أنني نسيت ما الدنيا ومن أنا ؟ ومن الساقي ؟ وما الشراب وكاس الطلا) لوجدناه مستمدة من

البيئة التي عاش فيها سواء كان في ايام سعوده او في زمن تنكر الدنيا له والتي يعتمد على البلاغة وفنونها وحسن تعليلها كلها اسهمت في رسم وفاعلية في التصوير .

ان ارتباط الشعر بالعالم الداخلي للشاعر من خلال ربطه بالعاطفة والتي تحتل تلك المساحة من الحيوية فلا عجب اذا ما وجدنا شاعرنا يرسم لنفسه صورة الخلود بمفرداته وصور ربط يعبر بوضوح عن النزعة الرومانسية التي اتجهت إلى عالم النفس حيث جعلت هذا الشعر ترجمانا لعواطفه لذا نجد بان شعره مبني بالعاطفة وهي اشارة إلى الصدق الشعوري وايمانه بالوعي الشعري الذي يتفجر من الروح ويسجل اختلاجاته واذا كان يشير إلى الوحي الا ان همس الحبيبة يحجب مرآة الشعر فتحجب رؤياه .

وجاء في مقدمة كتابه في ديوانه الشعري بلغة الام التركمانية (ان ومولدي كان عراق العرب... ولم اسافر في حياتي الى بلد آخر. اذن وهو عراقي توركماني عاش وترعرع على تربة العراق قائلاً:

يمەء داغ جنون ايچره نهاندير بدەنيم ديرى
اولدوقچا لبـــــسايم بودور ئولـسەم كفينم

جانى جانان ديلەميش ويرمەمەك اولماز أى دل
نه نزاع ايليەليم اول نەسيـــندير نه بنيــم

طاش دەلەر آهيم اوخو شهد لبين شوقيندەن
نولا زنبور ئەونيه بنزەرسه بيت الحزەنيم

إيدەمم ترك (فضولي) ســرِ كويون يارين
وطنيمدير وطنــيمدير وطنيمديـــر وطنيـــم.

أما في قصيدته (الرشوة) فإنها تتناول فيها القضايا التي تتفاعل حياة البشر وتؤثر فيهم والكشف عن سوءات السياسة التي اثمرت الجوع والفقر وشيوع الرشوة لذا استطاع ان يجسد المعاناة الانسانية بابهى الصور وأحلى الالوان .

جنتى الماق اولماز اقجه ايله كيرمه ك اولماز بشهته رشوت ايله

أي: لا تشتري الجنة بالمال ولا تدخل الرشوة احد إلى الفردوس .

شدة الفاعلية الجمالية تتجذر وتتمتن مع تمتين اسلوبه اللغوي واقتران معالمه بمفاهيم جمالية في تشكيلة صور ديناميكية على مستوى الاوصاف لذا يقترن المتلقي بمتعة جمالية في صور مجسمة وفي تشكيلة الايحاءات في بنيتها على شكل صفات يحددها مسار الفعل الشعري والفضاءات التي يبتكرها شاعرنا زائدا السياقات التي تفرضها الحال الشعرية على تركيبة النص .. لنقرأ:-

بين جان اولسايدى كاشكى بن دل شكسته ده تا هر بيرى ايله بير كز اولايدم فدا سنا

عشقينده مبتلاليغمى عيب ايده ن صانور كيــم اولماق اختيار ايله دير مبتلا سنا

أي (يا ليت لي الف قلب علني بكل قلب مرة افديك .. اعاب على ابتلائي بحبك وعائبي يخالني في ابتلائي مخيرا) اللون في قصائد شاعرنا له قدرات ديناميكية في تحقيق جمالية النص وبنيته الفنية ويكتسب شعريته من خلال القيمة اللونية استثمارا دراميا يؤدي إلى تعزيز النص وتخليده كما في رباعيته) شرارة الكفر التي تجسد الطبيعة البشرية بدلالات لونية)،

وقوله: **هر كيمين وار ايسه ذاتينده شرارات كفرى اصطلاحات علوم ايله مسلمان اولاماز**

كر قره طاشى قيزيل قانلا ره نكين ايله سه ن طبعى تغيير اولونور لعل بدخشان اولاماز

أيله سەن توطايا تعليمى آدائى كليمات نطقى انسان اولور أمّا ئوزو انسان اولاماز

أي:) من كان في ذاته شرارة الكفر لن تهديه مصطلحات العلوم إلى الايمان ، فالحجر الاسود لو طلي بالدم لا يتحول إلى عقيق وقد تلفظ الببغاء إداء الكلمات مثل الانسان... ولكن لن تكون الببغاء انساناً)

وفي نصوصه الصوفية تنهض اللغة كما في النصوص الرمزية والسريالية بدور فاعل في التعبير عما خفي وشائك وبين النبض الحقيقي للروح وبين الالام والموت صراع مرير نجد رؤيا هزيمة اكثر من رؤيا انتصار وتأمل هنا بان رؤياه الحضارية كانت مطبوعة بمزيد من الفطرة وكان وعيه في ما يتصل برؤياه الشعرية تخصيصا واعيا مبنيا على شوائب كانت مشحونة بمعطيات صوفية .. ولم يكن مفهوم الشعر عنده فطرة موروثة او خاضعة

عاشق اولدور كيم قيلور جانين فدا جانانينا ميل جانان ايتمه سون هر كيم كي قيمەر جانينا

جانينى جانانه فدا ويرمكدتر كمالى عاشقين ويرمەيەن جان اعتراف ايتمەك گرەك نفصانيا

عقشى دەردين داواسى قابل درمان دەگيل ترك جان دەرلـــــر بو دەردين معتبر درمانينا

هيچ كيم جانان ايچون جان ويرمەيه لاف ايتمه سين كيم گلوبدور بو صفتّ آنجاق (فضولي) شانينا

أي: (من جاء بنفسه فهو العاشق.. ولن يجود الا اهله... لا كمال للعشق إلّا ذروته.. ولن يبلغها الا عارف الهوى... فلا تتدعي للعشق ولست من أهله... وما العشق الا الذي ذاق العشق الا ذاب في عروق فضولي. واستكن!

وأما غزله الفني قد أكساه شعره نوعا من الوجدانية والغنائية فظل حريصا عليهما وعلى ديمومتهما بإحساسات متدفقة لذا نجد هذا الاحساس يتبلور وتتسع صورتها الشعرية في قصيدة) رماد القلب)عندما يقول :

دوشدو غم اودونا شاد كوردويكين كونلوم مقيد اولدو اول ازاد كوردويكين كونلوم

ديار هجرده سيل سيتمده ن اولدو خراب فضاى عشقده اباد كوردويكين كونـــلوم

أي: (قلبي الذي عهدته خليا قد حفت به نيران الالم ، والفيته طليقا اصبح مقيدا بالاصفاد)

وهكذا تتصور القصيدة من حيث بناؤها الفني لتخرج بكتلة مشحونة من التصور والتطور وتحولت إلى ضرب من الشمولية وتطلق المفردة من عبودية الغرض واسارة

شفاى وصل قدرين هجر ايله بيمار اولاندان صور زلال ذوق شوقين تشنەء ديدار اولاندان صـــور

لبين سرين كلوب كفتاره اي مى اوزكه ده ن صورما بو ينهان نكته يى بير واقف اسرار اولاندان صور

لعروض تصب فيها الافكار وانما ثقافة وتطور ايقاعي في نغمة العصر .ان عبق تراثه اللغوي ونكهة فضاءات بيئته المتمثلة باستيعاب عدد من الرموز والصور المتجانسة بمدلولها الفكري والسياسي تعبر عن الملامح الاساسية لأنسان يشبه بـ (سيزيف) يحمل صخرة الامه ويبحث عن شعاب الافق الخارجي عن حلم طوبائي وتامل ابراهيمي لأمة تعاني من وطأة السياسات المزيفة والذي يقرا قصائده يجد نفسه امام موجات من الدلالات الاجتماعية وضياع القيم ويرسم المأساة ب(يراع) الحق ويصورها بدقة متماسكة إلى درجة التعشق بين الذات النفسية وبين هموم ابناء جلدته ونلمس هذه الدلالات في قصيدته العاشق وتعبر فيها بطريقة صوفية صافية وقوله:

الهموم ويصور شاعرنا همومه في قصيدة (سل (بمجهره التأويلي:

قصائد شاعرنا فضولي هي محاولة الكشف عن البنية التركيبية لنصوصه ونسيج لغته التي جعلته تجربته الريادية ذات خصوصية في الابداع تميزه عن غيره من الشعراء - لغته تميل إلى توظيف التراث والحداثة من خلال الاستعمال المتضمن لفنون البيان والبديع وتتجلى فاعلية صوره الشعرية في الاستعارة ذات الدلالة الرحبة والتي جعلت شاعرنا يقتحم المسارات الشائكة وفاضت معالم قصائده بالأبداع والشاعرية الفذة كأنها لوحة غناء

أراك ترى حالي وما تترّحـمُ أتمنعك الواشـون أم ليس تعلمُ؟

أم الحال معلوم ولكنه مخافةٌ من اللوم بين النـــاس اذ تتكلم

حبيبي اذا ادركت منك مصيبة أداري فلا أشكـــــو ولا أتظلّمُ

الى ان يصير الامر بالعدل جارياً وقاضي الهوى بيني وبينك يحكم

تربيت في مهد الصبابة طاهراً كأني مسيح والصــبابة مريـــم.

حبيبي اذا أخطأتُ في شرح محنتي لديك بحقّ الألـف لا تتـألـــمُ.

ولعل هذا الاندماج الحاصل بين هويته الفنية والادبية يرجع إلى وحدة مكونات الرؤية الجماعية عنده. وقد تجاوبت بواكير تجربته مع الشعر العراقي التركماني فكانت اعماله الشعرية والنثرية تبحث عن المطلق عبر صيغ جمالية لا نهائية تخطو وراء تجريد المفردات للفصل بين الفعل الإلهي في ابداع الاشياء وامكانية الفعل الانساني من جهة اخرى تدعيما لعلاقته الروحية بخالقه هو الله مبدع السموات والارض. وقائلا ومفوضا أمره إلى الله تعالى:

نعم.. شاعرية فضولي لم تأت جزافا ولم تكن محض مصادفات او جاءت وتمخضت عن لا شئ وانما هي شاعرية شحذتها معارف شتى وعلوم مختلفة اغترفها الشاعر من روافد عديدة ولغات كثيرة وفلسفات ذابت روحه بين تلابيبها حتى غدا عاشقا يسرج المصابيح في اضرحة الائمة المقدسة بكربلاء . مدينة الشهداء . ويقول بحق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه:

فأنت ظهير الحق يا معدن الوفا فضولي رجاءُ باب لطفك يقرع

ويشكو عن الحساد أن عنادهم كثير وعين الحال من ذاك تدمع

فيدعو ويرجو أنَّ قهرك عاجلاً الى دفع افساد المفاســـد يسرع

هذا ولم نرد بهذه السطور ان نحصر شاعرنا في اطار ضيق وفي اغراض ورؤى محددة لسعة افقه الانساني والعالمي الذي غنى للكل واحبه الكل وبهذا كان جديرا ان يكون اميرا على الكل ، وهذا لعمري ديدن العراقي على مر العصور يمثل الكل ويضحي من أجل الكل والسلام على الكل.

مسامات الصمت تنزف وجعاً

عباس احمد

ايها الاصدقاء، وايها الاقرباء، ويا سادة يا كرام لسنا جاهلين بما يدور حولنا في عالم التناقضات هذا الذي نعيشه ولكن الأمر لا يستحق منا الالتفات، فان من عاش بلا مبدأ مات بلا شرف ولكن يجب أن تعلم أن أصحاب المبادئ يعيشون مئات السنين وأصحاب المصالح يموتون مئات المرات الا من رحم الله.

نبتسم لهم فقط، فقد آلت الامور الى أنه إذا أردت حب الناس أكذب عليهم وشاركهم أوهامهم.

يقول فريديريك نيتشه في فلسفته لا تقع ضحية المثالية المفرطة وتعتقد بأن قول الحقيقة سوف يقرّبك من الناس، الناس تحبّ وتكافئ من يستطيع تخديرها بالأوهام، منذ القدم والبشر لا تعاقب إلاّ من يقول الحقيقة، إذا أردت البقاء مع الناس شاركها أوهامها، الحقيقة يقولها من يرغبون في الرحيل.

والحقيقة كذلك انه أحيانا لا يريد الناس سماع الحقيقة، لأنهم لا يريدون رؤية أوهامهم التي بنوها تتحطم، وأن الحقيقة هي الشيء الوحيد الذي تم تحريمه حتى اليوم بشكل منهجي، ويبدو ان قول الحقيقة بالنسبة للآخرين علامة على الشر، لأنهم يعتبرون الحفاظ على أنصاف حقائقهم وأفكارهم الثابتة كواجب إنساني، ولهذا يعتقدون أن كل شخص يُربك لعبتهم الطفولية شريراً، واخيرا ينصح نيتشه بقوله : "لا تحرموا الإنسان مِن الكذب، لا تدمروا خيالاته وأوهامه، لاتدمروا خرافاته ولا تخبروه الحقيقة، لأنه ببساطة لن يتمكن مِن العيش مِن خلال الحقيقة.

وعلى هذا الاساس فان البعض يحسدوننا على كل شيء كأننا نملك الدنيا ونحن كل الذي نملكه قلب ابيض يتعبنا، فالناس لا تحبك بل تحب ما تأخذه منك فإن توقف العطاء،

توقف القرب منك، وانت تستطيع أن تفهم البشر بالمعاشرة ودون أن تكرههم، فالفهم أعمق من الصداقة والقرابة بل ان الفهم أعمق من الحب، وكذلك الوعي الى جانب الفهم درع يحمي قلبك من الخذلان.

وتستطيع ان تضع الشخص في الميزان لتعرف جوهره، عندها ستعلم ان هناك فرقا بين شخص له قيمة وشخص له ثمن وهنيئا لمن له قيمة لا تقدر بثمن، وتترك باب النسيان مفتوحا، وان باب الغياب والرحيل لم يصنعه نجار بل صنعه شخص كان عزيزا على القلب دق فيه مسمارا ومسمارا ومضى.

ويتسربُ الوجع من مسامات الصمت، فلا صمتنا يستُرنا ولا نحنُ على البوحِ قادرون، وعندها تعزِفُ الروح لحن حنينها، ويُصبح الكلام مدينة من الصمت، وان لا طريق للعودة، بعد كل ما جرى.

لذا وبالعودة الى سجل الحياة عندنا، فان جميع من كانوا في المعركة من اجل القضية هم من الاوفياء والمخلصين واصحاب المبادئ، ولم اجد بينهم واحدا من الذين كانوا وما زالوا يلعبون على عدة حبال، فلا تحدثني عن العمل القومي والشرف فهم لا يملكون بعضا منهما ولا ارى في وجوههم ذرة وفاء للشهداء.

واياك ان تساعد احدا من هؤلاء على النجاح لأن اول شيء سيفعله عند وصوله الى الهدف هو التخلي عنك، فالخيبة الحقيقية هي أن تعرف الشمعة ذات يوم أنها كانت تحتضن خيطاً أهلكها، وتوقف عن أن تكون متاحًا لهم طوال الوقت، إنها أسرع طريقة للتقليل من قيمتك، فعندما تكون موجوداً دائما، ترد على كل رسالة في الحال، تجيب على كل مكالمة سريعاً، تترك كل شيء جانباً لتلبية احتياجات هؤلاء الآخرين، يبدأ الناس في رؤيتك كشيء عادي، تفقد تلك القيمة التي تتمتع بها.

لذلك فإنهم يرونك كخيار متاح في اي وقت، وأنك لست كأولوية، ويحسبونك كشيء مضمون، وليس كشيء واجب، فالتواجد دائما لا يعني انك وفي أو مُخلص، بل إنه شكل من أشكال التخلي عن الذات، بينما انت تقدم وقتك بدون حدود، ويتعلم الآخرون عدم تقديره.

ان الناس يرغبون في ما لا يمكنهم الوصول إليه بسهولة، وان الندرة تولد الفضول، والشيء النادر يصبح مرغوبا، والحضور المفرط يدمر الانجذاب، عند ذاك الأشخاص الذين يتجاهلونك قليلاً يوقظون اهتمامك أكثر، لأن العقل البشري يقدر أكثر ما يبدو صعب المنال، عندما تكون دائمًا هناك، دائماً ودائماً تقول انا حاضر، عندها تفقد الغموض، وتفقد الحضور، ووقتك هو الشيء الأقوى لديك، فلا تهده كما لو لم يكن له قيمة.

اي انسان سيجد ألف من يحبه لشيء يملكه، عيونه، جماله، لماله أو أيّ شيء وهناك واحد فقط يحبه ليس لشيء سوى أنّه هو، وان أصعب اشتياق ان تشتاق لشخص لن تراه أبداً ولن يأتي مثله أبداً ولن يعوض مكانه أحد، وقد اكتشفت أن الأشياء التي لا أقولها كي لا أؤذيه، يقولها هو لي دون أن يدرك حتّى أنها تؤذيني.

لذا وان يوما اشتقت لي بالخطأ فيمكنك ان ترسل لي رسالة فارغة ووعدا مني لن انزعج بل سأقرأها عشرات المرات، وقد تمنيت ان يكونوا لي كالشمس لكنهم لم يمنحونا شيئا سوى الغروب.

أناس من جرت ميدان

فاروق مصطفى

جرت ميدان دورها المتواضعة تشغف بحب ساكنيها ومقاهيها الناعسة تمدّ أياديها لتدغدغ هوى روادها. الأغاني الجميلة تصعد من رحبتها لتعانق فضاءات المدينة عبر مقبرة " سيد علاوي " ثم تتمسح بأشجار الزيتون الواقفة في بساتين " كاوور باغي " (جرت ميدان) دورها تتناجى فيما بينها ومغنيها يتناشدونَ أغنياتهم التي تدور حول الهجر وغدر المحبوب والإنسان الذي يخسر وحده في آخر المطاف، المنطقة تضاريس من المقاهي المتموجة وحدائقها الأمامية التي تفترش واجهاتها تزينها نباتات القصب وأشجار التوت وأزهار " الساعة " مع ساعات العصارى تُرش الأرصفة وتمد التخوت وتشد الشراشف النظيفة عليها الكهول يقدمون ويتربعون فوقها ويطلقون موسيقى حكاياتهم التي لا تنتهي ومع تقدم الساعات يزحف الغسق الناشط ليغسل الجدران والأبواب بتلك الظلمة الشفيفة الملساء ويزدحم الشارع وتغص المقاهي إنه غوايات الكرنفال المسائي في جرت ميدان ، ناسها الطيبون يخبزون رغفان مودتهم ، فقلوبهم مفتوحة وبيوتهم مشرعة النوافذ والأبواب فلا عجبَ أن يطلق عليهم أمراء النبل وأصدقاء الوفاء ،أعصر ذاكرتي الممسوحة بزيت أشجان اشخاصها الذين ما زالوا يطرقون بوابة قلبي ولكنهم مضوا مع المقاهي التي أطفئت أنوارها وأشجار الزيتون التي قطعت بصفوفها السبعة في بساتين "كاوور باغي" المتيمة بعشق مغامريها وتشيطنِ عصافيرها .

ناسها البسطاء نُظراء دورها المتواضعة ولكنهم أغنياء في نفوسهم كبراء في ضمائرهم يمدون مآدبهم ويفرشون فوقها أطباق مودتهم وأقداحهم الملأى بشايهم الضّواعِ بعطر أنسهم ، إنهم يخطون على أرصفة قلبي وأسمع خطواتهم على أسفلت الشارع وأبصر ضجيجهم المغسول بصخبِ المقاهي ، خطواتهم تنزرع في حَبقِ الصباح وأصواتهم تحملها ريح الغسق ، هذا هو الخال " باقر " الذي يغتبط دائماً وينتخي عندما يدعو أصحابه إلى صالات السينما وهو الذي يدفع دائما وهو لا يتركهم ماشين على أقدامهم بل هو مستعد أن يستأجر لهم من تلك العربات التي تجرها الخيول والتي كانت منتشرة في المدينة إلى أواخر العقد الخمسيني إلى أن انتشرت سيارات الأجرة فأزاحتها عن الطرقات وأحالتها على المعاش .

وهذا هو " عزت اوجي " عزت الصياد ، وكان سكنه يبعد عن سكننا مسافة أمتار قليلة ويعيش مع والدتهِ وأخته ، وتقول حكايات المحلة إن هذا اللقب ألتصق بـ " عزت : بسبب صيدهِ طائراً نادراً في بساتين كاوور باغي " هذا الطائر الذي كان عَصياً صيده حتى على أمهر الصيادين ولكن " عزت " بذكائه وشجاعتهِ صادَ ذلك الطائر الغريب وحمله إلى المحلة وظل الناس يتفرجونَ عليه ، وعندما كنا نزوره في البيت برفقةِ أشقائي الكبار كانت عيناي تتعلقان بصندوق مربع له يتربع في احدى زوايا الغرفة ، صندوق خشبي قديم إلا أنه عُدّ عندي احدى عجائب الدنيا السبع ، والصندوق مليء بالمجلات الإنكليزية التي تتزنبق بصورها الملونة كنت أنتظر أن يفتح الصندوق ويسمح لي بتصفح تلك المجلات التي احتوت بين صفحاتها العوالم والقارات أحس نفسي وأنا على ظهر جواد أعدو في البراري الفساح في كلّ أصقاع العالم والرجل كان يهدينا بعضاً منها وأنا أتعجب كيف يتنازل عن كلّ هذه اللُقط واللُقى. عاش "عزت" أعزب وعندما توفي شيعته المحلة تشييعاً يليق بأجوادِ الخَلْقِ، وأعتقد لم يبق أحد إلا وقد سارَ خلف نعشه لأنه كان في قلوب الجميع ومحط احترامهم ومودتهم.

" العمة جميلة " هي الأخرى كانت من وجيهات المنطقة وهي قريبتنا من طرف الوالدة حكاءة من طراز نادر، الوالدة دائماً ترسل من يناديها إلى دارنا لتروي لنا مروياتها التي تستمر وتستمر، حكيها الغرائبي وقصها الساحر ينقلنا إلى أجواء وعوالم لا نريد العودة منها، كنا نحس بحكاياتها تدب وتتنفس في أركان الدار وهي سخية بحكيها لا تمل من عزف موسيقاه وبفقداننا للعمة "جميلة" انطفأت كوى وأظلمت نوافذ كنا نطل عبرها على سهوبٍ من الخيال ذي الفضاءات الشاسعة التي لا تُعد.

" العم نادر " حارس مقبرة سيد علاوي بوقاره وكهولته ولحيته البيضاء ما زال يتربع على ذاكرتي الطفولية كانت لديه دارة في الواجهة الأمامية للمقبرة يعيش فيها وحده نبصره واقفاً هناك أو جالساً على دكة حجرية ونحن في غَدْونا إلى المدرسة أو رجوعنا منها – كنا نتوسل في قرارة أنفسنا أن نجد باب المقبرة مشرعاً حتى نشق من وسطها طريقنا إلى مدرسة " المنصور" المستلقية في أحضان الحقول ، نلمحه في هذا الوسط الهادئ حيث يضفي عليه هَدْأةً أخرى بوقاره بين سكينة القبور وجلال الموت وربيع كركوك يأبى إلا أن يغزو الفسحات الموجودة بين القبور بمئات من الأزاهير البرية والأعشاب الخضراء. في أواسط العقد الخمسيني شُق طريق من منتصف المقبرة رابطاً ساحة العمال بساحة الطيران وتهدمت دارة " العم نادر" ولا أدري ما الذي وقع له إلا أنه كعشرات الأشخاص الذين كنا نقدرهم ونحترمهم ضاعوا واختفوا في تقدمات السنين.

السّر وراء تهميش التركمان وعلى مرّ العصور

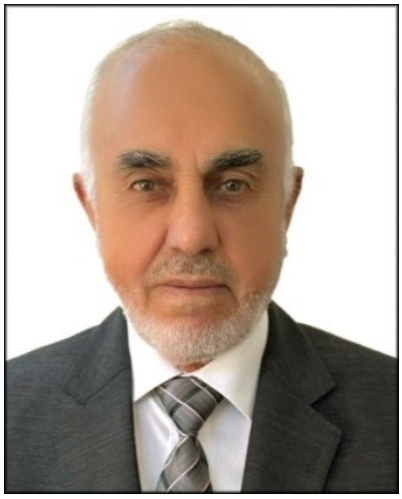

سعدون نورالدين كوبرولو

تقول الجاسوسة اليهودية في المخابرات البريطانية – غير ترود – أو كما كانت تلقب – مسس جيرترود بيل (١٨٦٨ – ١٩٢٦)م في مذكراتها والتي عملت كمساعدة للمندوب السامي البريطاني – سير بيريسي كوكس – في العراق عقب تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠م في إحدى مراسلاتها السرية مع المخابرات البريطانية عن التركمان، هم أناس مدنيون ومثقفون إلى حدّ كبير يشكلون الأغلبية من سكان لواء كركوك ويسيطرون بشكل كبير على الاقتصاد ولديهم آراضي زراعية كبيرة وأغلبهم يمارس مهنة الفلاحة ولديهم رجال أعمال ومفكرين وأدباء وهم يكنون كل الاحترام والود للأمير فيصل الاول ومن خلال لقاءاتنا غير الرسمية مع أغلب التركمان وجدنا بأن لديهم قبولاً لتولي فيصل بن الحسين عرش العراق، فهم يعتبرونه من السلالة الهاشمية التي ينحدر منها أهل البيت، والتركمان حتى السنة منهم يحترمون ويمجدون أهل البيت (عليهم السلام) ولكن نرى من الصعب جداً إخضاعهم للولاء التام لسياسة المملكة المتحدة بريطانيا لأنهم يرون الإنكليز العدو اللدود بالنسبة لهم، وإن واقع لواء كركوك اليوم إن بقي بهذا الشكل يكون من الصعب جداً علينا تيسير أعمالنا ومصالح دولة جلالة الملك المعظم نجد من الضروري والواجب العمل على تقليل نفوذهم في المنطقة التي صارت فيها حتى الصحف الرسمية مثل الزوراء تصدر باللغة التركية العثمانية أؤيد تمام ما ذهب إليه سعادة السير كوكس في تقليل وحجب التركمان من المشاركة في الحياة السياسية.

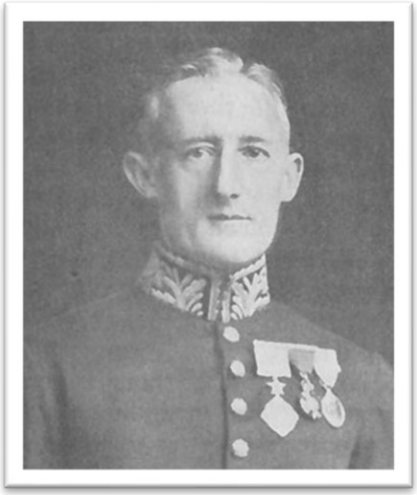

في هذا التقرير يظهر جلياً بأن الواضع الأساسي لمخطط تهميش التركمان وعلى المدى البعيد أمام الساسة البريطانيين آنذاك وما زال جاري التنفيذ على أيدي الحكومات المتعاقبة الموالية هو السياسي البريطاني **بيرسي زكريا كوكس** (١٨٦٤ – ١٩٣٧) المندوب السامي البريطاني لحملة الإنكليز العسكرية للاحتلال العراق أبان الحرب العالمية الاولى والذي حصل فيما بعد

على وسام الإمبراطورية البريطانية تثميناً على جهوده المتميز في حملة إنهاء الحكم العثماني من المناطق التي كانت تطمع إليها بريطانيا ومساهمته الفعالة في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، وكان كوكس هو المسؤول التنفيذي لتحريض وتعبئة قبائل البدو العرب في فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) م وإمدادهم بمختلف الاسلحة والأعتدة وقد شارك هو شخصياً قوات ما يسمى قوات الثورة العربية الكبرى بقيادة أمير الحجاز الشريف حسين بن علي في محاربة قوات الدولة العثمانية لقاء إعطاء ضمانات ووعود كاذبة له منها جعله خليفة للمسلمين وحاكماً عاماً على الوطن العربي الموحد فيما بعد الحرب، وكان قد كلّف كوكس في البداية بدعم لورنس العرب – الضابط الإنكليزية –العميل والذي كان يرتدي زي العرب كان قد أرسله بريطانيا في فترة الحرب لتفكيك الدولة العثمانية من الداخل وتوجيه الثورة العربية بما يخدم مصالح الإمبراطورية البريطانية حيث كان يمضي معظم اوقاته مشاركاً وموجهاً لثوار العرب الموالين للشريف حسين قدم لورنس نفسه كصديق للعرب ومشاركتهم معاركهم وأقنع القبائل بالتوحد خلف وعد زائف بالحرية ولكن بينما كان العرب يحلمون بالاستقلال كانت بريطانيا وفرنسا توقعان في الخفاء اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م لتقسيم بلادهم كغنائم للحرب، وفي نهاية المطاف كتب لورنس لاحقاً ويقول : خدعت العرب لأن وعود بريطانيا لم تكن سوى سراب ومع ذلك لا يزال لورنس يُمَجّد في بعض الكتب والأفلام كمنقذ للعرب في حين أن الحقيقة تقول: كان عميلاً بلباس عربي خدم مصالح الاستعمار البريطاني وعلى حساب العرب وآراضيهم .

وبصدد موقف عائلة الشريف حسين بن علي وولائهم للعثمانيين علناً ونكثهم هذا الولاء في الخفاء، جاء في مذكرة جمال باشا (١٨٧٣ – ١٩٢٢)م الحاكم العثماني في الشام مؤخراً حيث ذكر في مذكراته قائلاً : قبيل إعلان الثورة العربية الكبرى التي بدأت في ١٠ تشرين الأول ١٩١٦م، أنه ذهب إلى الحجاز وأجتمع مع الشريف فيصل بن الحسين بن علي وباقي باشوات العثمانيين المتواجدين هناك قبل إعلان التمرد بيوم واحد فقط وقام جمال باشا بتوجيه سؤاله إلى الشريف فيصل قائلاً له: هل تتعاونون مع الإنكليز ضد الخلافة والأمة الإسلامية ؟ فردّ عليه الشريف فيصل: استغفر الله يا باشا! كيف تسندون إلينا مثل هذه الافتراءات؟ كيف يمكن لعائلة تفتخر بكونها من نسل نبيّنا الكريم ومن أكثر الناس ولاءً لدولة الخلافة الإسلامية أن نقوم بالخيانة؟ حبّاً في الله أترك هذه الأفكار وأذهب إلى الشام ولا أنا ولا أبي ولا إخواني خونة لهذه الدولة ولهذه الأمة! نحن مدينين لسلالة هذه الدولة التي أنعمت علينا، ثق بأني سأسوي الخلاف بين أخي وحافظ بصري باشا وأحضر أخي إلى هنا وأحل الامور، ولكن في صباح اليوم التالي تم إعلان التمرد! وأعلنوا انضمامهم إلى الجيش البريطاني بقيادة الجنرال – أدموند - حيث كان الشريف حسين بن علي قد جمع مع الجاسوس لورنس الإنكليزي ٤٠٠ ألف جندي بدوي من أتباعه وأمدهم بالسلاح والعتاد وفي معركة القدس فقط خسر العثمانيون

٢٥ ألف من الحامية العثمانية التي كانت تحرس القدس وعندما دخل الجنرال أدموند إلى القدس قال قولته الشهيرة (الآن انتهت الحروب الصليبية).

وبصدد ما جاء في التقرير بأن التركمان هم أناس مدنيون ومثقفون كانوا يشكلون غالبية سكان كركوك وباقي المناطق التركمانية الاخرى في تلك الفترة والى عهد قريب وكانوا يسيطرون على الاقتصاد في الجغرافية الممتدة من تلعفر إلى مندلي نعم كانوا أصحاب نفوذ عاشوا في بيوت مترفة وأصواتهم كانت مسموعة وكانوا أعمدة السلطات المحلية، الأغوات والباشوات منهم كانوا أصحاب ديوان خانات – المضايف - تستقبل التجار من القوميات المتآخية والسواح العابرة برحابة صدر، كانوا أصحاب ألاف الهكتارات من الأراضي الزراعية والقرى المحيطة بالمدن وفي جميع مناطق توركمن إيلي وخاصة كركوك والى عهد قريب وكان أغلبهم يمارسون مهنة الفلاحة في آراضيهم برز منهم رجال دولة والضباط الذين تخرجوا مؤخراً من المدارس الحربية العثمانية شكلوا الحجر الأساسي في بناء مؤسسات الدولة العراقية الحديثة في سلك الجيش والشرطة والوظائف العامة بالإضافة إلى أعداد كبيرة من المفكرين والمثقفين والأدباء الذين قد تلقوا تعليمهم العالي في المدارس العليا في إسطنبول في السنوات الأخيرة والذين كانوا بناة مثقفة في مؤسسات الدولة العراقية الناشئة فيما بعد وبناءً على هذه الخلفية الناصعة فقد فضلوا عندما خُيّروا وفق المادتين ٣١، ٣٢ من معاهدة لوزان المبرمة في ٢٤ تموز ١٩٢٧م التركمان وغيرهم البقاء في العراق أو المغادرة إلى تركيا الحديثة وخلال سنتين ورغم ما استجاب قلة وبعدد أصابع اليد فقط إلاّ أنّ الغالبية العظمى آثروا البقاء في أرض الاجداد العراق، ولهذا نرى بأن مسس بيل كانت صادقة ما جاء في تقريرها هذا.

والدليل الآخر الذي كان يثبت غالبية سكان كركوك وباقي مناطق توركمن إيلي من التركمان ما جاء في مذكرات النقيب (روبرت هي) الحاكم السياسي لمدينة أربيل أبان الاحتلال البريطاني للعراق والتي جمعها في كتاب حمل اسم سنتان في كردستان (١٩١٨ – ١٩٢٠)م والتي طبعت عام ١٩٢١م بمدينة لندن وقام بترجمته المرحوم فؤاد جميل ثم قام شقيقه بطبعه عام ١٩٧٣م في مطابع الجاحظ ببغداد وعلى نفقته الخاصة حيث ذكر في هذا الكتاب – الفصل الخامس ص ١٠٥ – ١٠٦ تحت عنوان سكان المدن وشعوب أخرى .. (إبتداءً من الموصل ومروراً بأربيل والتون كوبري وكركوك وكفري وقزلرباط وحتى مندلي كانت كلها مدن ذات طابع ولغة وأغلبية سكانية تركمانية إنه الخط الذي يفصل الأرضين التي تسودها أكثرية كردية عن التي تسودها أكثرية عربية واليوم جرى تسمية هذا الخط بمناطق توركمن إيلي.

ولنعد إلى ما جاء في مذكرة المسس بيل : بأن التركمان كانوا يكنون الإحترام للأمير فيصل ولم يمانعوا بتولي فيصل بن الحسين عرش العراق ففي هذه النقطة أخطأت مسس بيل في تقديراتها ذلك بأن التركمان كانوا وما يزال ينظرون إلى الإنكليز نظرة سلبية عدائية كونه كان من أشد أعداء الاتراك ومنها الدولة العثمانية خاصة والتي بيدها تفككت كما كانت تعادي الدول الإسلامية والمسلمين عامة، إذن فكيف بهم أن يقبلوا بأن يتولى أحد أبناء الشريف حسين الذين تعاونوا مع الإنكليز ليتولى عرش العراق، والدليل ففي يوم تتويج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق الذي صادف ٢٣ آب ١٩٢١م المصادف ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ هجرية رفض التركمان الإشتراك بحفل التتويج هذا.

كما جاء في التقرير بأن التركمان وحتى السُّنة منهم يحترمون ويمجدون أهل البيت (عليهم السلام)، نعم نحن التركمان نكن جلّ الاحترام بأهل البيت الكرام وبتوحد التركمان سنة وشيعة سوف نجنى ثمار نضالنا المشترك في الحصول على حقوق التركمان المشروعة في كل مناطق توركمن إيلي عامة والحمد لله ما زالنا وما نزال على هذا النهج القويم .

ولنأتي إلى زبدة التقرير حيث تقول مسس بيل : بأنه من الصعب إخضاع التركمان بالولاء التام لسياسة المملكة المتحُدة (بريطانيا) لأنهم يرون الإنكليز العدو اللدود بالنسبة لهم، نعم إن من يطلع على تاريخ العداء الإنكليزي نحو الترك عامة ومنهم التركمان سيثبت له الحقيقية، ذلك إن العداء يرجع جذوره إلى أمد بعيد بدءاً من الحروب الصليبية (١٠٩٥ – ١٣٠٠) م فترة الحملات السبع للدول الأوروبية قادت معظمها بريطانيا آنذاك ضد تمدد الإسلام والسيطرة على الاماكن المقدسة في الشام ولكن بصمود حكام وجيوش السلاجقة وأمراء الأتابك والممالك والسلاطين العثمانيين باءت بالفشل ولهذا تسرب الحقد والبغض في قلوبهم المريضة تجاه الترك والإسلام عامة، وبالتالي إنتهزت بريطانيا فرصة الحرب العالمية الأولى ولمطامع إقتصادية فقادت الحرب ورغم أنها منيت بخسائر فادحة في معركة جناق قلعة في ١٨ / ٣ / ١٩١٥م وفي معركة الكوت عمارة في ٢٩ / ٤ / ١٩١٦م ولكن ففي النتيجة كانت لها اليد الطولي مع دول التحالف في تفكيك الدولة العثمانية لتثأر منها عبر إنشاء دول صغيرة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية ليسهل السيطرة عليها وإستغلال ثرواتها النفطية التي ظهرت وبعد سنوات من الحرب، ومنذ تلك الفترة تعمدت الساسة البريطانيين وأوصت بتبديل إسم الاتراك الذين إنسلخوا من الجغرافية العثمانية وأضحوا مواطنين عراقيين كباقي القوميات الاخرى إلى تركمان العراق في جميع المخاطبات الرسمية محاولة منها بقطع التواصل العرقي فيما بينهم، بخلاف الشعوب العراقية المتآخية الاخرى التي كانت تحلم بالحرية والديمقراطية وتحريضهم لمقاومة العثمانيين والتخلص منهم من خلال الوعود الوردية منها منحهم الإستقلال الكامل لاحقاً ليس إلاّ لأجل تكوين قوة رادعة رديفة لها، وبناءً من هذا المنظور أوصى المستشارين البريطانيين الذين كلفوا بتقييم الوضع في العراق بعد الحرب العالمية الأولى بإخراج التركمان من المعادلة السياسية المستقبلية التي تضر بمصالحهم وعلى المدى البعيد لذلك انضمت مسس بيل في توصياتها إلى توصيات السير كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق بأن الإنكليز من الصعب تسيير مصالحه ومخططاته في كركوك خاصة في ظل هذا التشنج الأزلي للتركمان تجاه العدو الإنكليزي لذلك وضعت برمجة عدائية سافرة لتهميش وتقزيم حجم التركمان وعدم السماح لهم بتولي

المناصب القيادية في الدولة وما زالت تطبق هذه السياسة المجحفة سارية المفعول وبيد الحكومات المتعاقبة والقوى الموالية لها التي كانت تتعاطف وتغازل السياسة البريطانية آنذاك وبذلك فمنذ ذلك التاريخ بدأت سياسة تقزيم دور التركمان التي طالت على هذه المناطق وخاصة كركوك بدءاً من عام ١٩٣٧م وبصورة بدائية في أول الأمر على أيدي حكومة الهاشمى وإستمرت أبان حكم عبد الكريم قاسم بعد إنقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م عندما أصدر قانون الإستيلاء على آراضي الملاكين ومنهم التركمان وتوزيعها على الموالين له هنا وهناك وتغاضيه عن تصرفات الشوفينيين المعادية للتركمان مما تجرأوا باقتراف أبشع جريمة – مجزرة ١٤تموز ١٩٥٩م - وكان الهدف منها تصفية الوجهاء التركمان وإجبارهم للهجرة وفعلاً هاجرت مئات من العوائل إلى بغداد وغيرها واليوم أصبح أغلبهم في خبر كان وفي العهد العارفي تنفس التركمان الصعداء كغيرهم من المكونات العراقية ولكن بعد ثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨م تمادى صدام في معاداة التركمان والأتراك عموماً ووضع خططاً عنصرية ممنهجة في تعريب المناطق التركمانية وبالأخص كركوك وأطرافها كونها تملك مصدر ثروة طبيعة هائلة وإصدار قرارات جائرة للتغير الديمغرافي والإستيلاء على أراضيهم دون وجه حق وساق الكثيرين من القادة والشباب بإدعاءات قومية ومذهبية على مقصلة الموت وإصدار قرارات صارمة في تصحيح القومية والانتساب إلى إحدى العشائر العربية رغم إخلاصهم في الدفاع عن هذا الوطن وخصوصاً في الحربين الخليجيتين مما ادى إلى هجرة كثير من الشباب والعوائل إلى دول أخرى وهذا ما تمناه صدام العنصري، وبعد سقوط صدام الـــبائد في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م زاد الطين بِلة ومن أول وهلة تعمد المحتل الأمريكي بإعطاء المناطق التركمانية وخاصة كركوك في طبق من ذهب للقوى المتحالفة معها التي هيمنت عليها طمعاً في ثروتها النفطية حيث طبقت نفس منهج صدام البائد وسط تغاضي الحكومات المركزية المتعاقبة الموالية لها فكانت النتيجة أن بلغ التغير الديمغرافي أضعافاً قياساً لعهد صدام البائد، وهذه الانتهاكات غير القانونية قد أثرت سلباً في تقزيم نسبة التركمان أمام نسب العرب والاكراد والتي أخفقت تطبيق مبادئ العدالة والمساواة في تمتع التركمان بحقوقهم المشروعة محلياً وحكومياً واليوم كل طرف يتباهى بأغلبيته السكانية التي حصلت عليها بغياب القانون سواء في عهد صدام البائد أو بعد سقوطه بدعم المحتل الامريكي وغدوا اليوم لا يبالون بما يطرحه التركمان بتقاسم السلطة في كركوك وغيرها من مدن وقصبات توركمن إيلي ما يسمى بالمناطق المتنازع عليها وفق نسبة ٣٢ % التي تضمن التعايش السلمي والتآلف بين المكونات المتآخية في العراق رغم معرفتهم جيدة بأنها والى عهد قريب كانت تتمتع بخصوصية تركمانية !!

ولهؤلاء نقول نحن التركمان العراقيون الأصلاء سنظل نحتفظ بحق الولاء لهذه الأرض التي روتها دماء الأجداد والاحفاد ومنذ مئات السنين وإن يوماً سنحقق وبمساهمة كل العراقيين الخيرين ولنا كل الحق في المطالبة بالحقوق المشروعة للتركمان التي لا بدّ أن يتحقق وستزول كل العراقيل المصطنعة التي تحول جاهدة دون تطبيق مبادئ العدالة والمساواة لينعم كل أطياف العراق بنفس الحقوق كما نتساوى في الواجبات وإنّ غداً لناظره قريب.

حكاية

النعــمة الخفــيّة

بقلم: محمد هاشم الصالحي

لم تكن السماء قد بكت دمعة واحدة منذ أشهر والأرض التي كانت في مثل هذا الوقت من كل عام تكتسي بوشاح أخضر يانع، باتت اليوم قاحلة، تتشقق من العطش وتتأوه بصمت. في قرية "المنسية"، لم يكن للزرع الذي أفنى القرويون فيه كل ما يملكون من جهد وعرق أي أثر، لم ينبت منه سوى اليأس الذي تسرب إلى كل بيت. الحقول، التي كانت تَعِدُ بالخير الوفير، أصبحت سراباً وأدرك الأهالي بقلوب واجفة أن شبح المجاعة يلوح في الأفق، يهدد بابتلاع كل ما تبقى من أمل.

كان المختار شيخ القرية الوقور وهو يقف أمام الجامع وقد ارتسمت على ملامحه علامات الحزن والقلق. إلى جانبه كان الإمام، بصوته الهادئ الذي يحمل في طياته سكينة الإيمان، يحاول بث الطمأنينة في نفوس الناس. لم يكن الأمر سهلاً، فالمخاوف كانت أعمق من مجرد كلمات والخوف من البطون الخاوية كان يقرص القلوب بقسوة. "لا تيأسوا يا أهلي"، قال الإمام بصوت يرتجف قليلاً "إن الله لا يضيع أجر المحسنين وسنجد مخرجاً بإذنه".

اجتمع المختار والإمام مراراً وتكراراً، يبحثان عن بصيص أمل في هذا الظلام الدامس. الطرق القديمة لم تعد تجدي نفعاً والمطر الذي كانوا يتضرعون من أجله لم يهطل. "ماذا نفعل يا إمام؟" قال المختار ذات ليلة وقد أنهكه التفكير، "لقد جفّت كل السبل". رد الإمام بهدوئه المعتاد: "ربما حان الوقت لنتعلم درساً جديداً يا مختار. لقد اعتمدنا على الأرض وحدها، ونسينا أن الأرزاق تأتي من حيث لا نحتسب".

في تلك اللحظة، لمعت فكرة في ذهن الإمام. تذكر قصة قديمة عن قرية نجت من مجاعة بفضل تكاتف أهلها. في صباح اليوم التالي، جمع الأهالي في ساحة القرية ووقف الإمام يروي لهم القصة، لا عن طريق معجزة، بل عن طريق التعاون والتضحية. اقترح أن يبحث كل بيت في بيته عن أي شيء يمكن الاستغناء عنه، أي طعام مخبأ، أي قمح متبقٍ وأن يأتوا به إلى ساحة القرية. تردد البعض في البداية، فالبشر بطبعهم يخشون العوز، لكن نظرة الخوف في عيون أطفالهم كانت أبلغ من أي كلمة.

شهدت القرية مشهداً مؤثراً في الأيام التالية. بدأت الأسر الفقيرة والغنية على حد سواء بإحضار ما لديهم. إمرأة عجوز أحضرت كيساً صغيراً من التمر كانت تدخره ليوم شدة وشاب قوي البنية تبرع ببعض الماشية التي كان يمتلكها، حتى الأطفال الصغار قدموا ما لديهم من لعب بسيطة يرجون بيعها. في خضم هذا المشهد، برز (أيوب)،

طفل صغير لا يتجاوز السادسة من عمره، بعينيه الواسعتين اللتين لم يعرف اليأس طريقهما بعد. أتى أيوب بخطواته الصغيرة نحو كومة الأمل المتراكمة في الساحة وبيده تفاحة واحدة نصفها قد أكل والنصف الآخر ما زال يغري باللون الأحمر. قدمها للإمام بابتسامة بريئة وكأنها أثمن ما يملك، قائلاً: "هذه لي ولأخي لكن أخي نام، فخذها ليطعم بها الأطفال الجائعين." هزت براءة أيوب قلوب الجميع وأشعلت فيهم شعلة الأمل من جديد. كانت عينا أيوب رغم صغر سنه، تعكسان إيماناً عميقاً بأن الخير سينتصر وأن الأمل لا يموت طالما هناك قلوب تتسع للعطاء. لم تكن تفاحته مجرد طعام، بل كانت رمزاً لقوة الروح الإنسانية التي تتحدى أقسى الظروف.

تكونت كومة صغيرة من الأمل في ساحة القرية، كل قطعة فيها تروي قصة تضحية. نظم المختار والإمام الأمور بحكمة، فتم توزيع الطعام بالعدل وتم بيع الماشية وشراء حبوب تكفي لإطعام الجميع لبعض الوقت. لم يكن الأمر عشوائياً فقد أُنشئت لجنة صغيرة من كبار القرية وبعض الشباب المتعلمين لإدارة هذه الموارد الجديدة. كانوا يجلسون كل صباح ويسجلون أسماء الأسر وعدد أفرادها، ثم يحددون الحصص اليومية من الحبوب والتمر. لم يتم تجاهل أحد، فالجميع كان له الحق في نصيبه من هذا العطاء المشترك. كانت الأولوية للأطفال والضعفاء، ثم يليهم البقية. هذا التنظيم الدقيق أظهر للجميع أن العدالة كانت جزءاً أساسياً من التعاضد وأن كل فرد في القرية يشعر بأنه جزء لا يتجزأ من جسد واحد. فيد الله دائماً مع الجماعة.

لم تكن المجاعة قد انتهت تماماً، لكن ما حدث كان أكثر من مجرد إطعام البطون. لقد زرعت تلك الأيام العصيبة بذرة جديدة في قلوب أهالي "الواحة": بذرة التكاتف والمحبة. أدركوا أن قوتهم الحقيقية تكمن في وحدتهم وأن اليأس لا مكان له ما دام هناك قلب ينبض بالعطاء، حتى لو كان قلب طفل كـ"أيوب". لقد تحولت ساحة القرية إلى بوتقة صهرت فيها النفوس، فذاب الخوف وتلاشى الأنانية وحلّ محلهما شعور عميق بالانتماء والمسؤولية المتبادلة. "يد الله مع الجماعة"، همس الإمام للمختار وهو يرى الوجوه التي بدأت تستعيد شيئاً من طمأنينتها. كان هذا التوحد هذا التعاضد، بمثابة دعاء جماعي صامت ارتفع من كل قلب وكسر حواجز اليأس التي كانت تحيط بالقرية.

ومع مرور الأيام بدأت السماء تمطر قطرات خجولة في البداية، ثم تحولت إلى غيث مبارك. لم يكن المطر مجرد ماء نزل من السماء، بل كان رحمة إلهية مكافأة على صبرهم وتكاتفهم. عادت الحياة إلى الأرض وبدأت سنابل القمح ترفع رؤوسها من جديد خضراء يانعة، تزهو بنعيم الأرض الذي بعثته روح الجماعة. كانت كل قطرة ماء وكل سنبلة نابتة، تروي قصة قرية تعلمت أن الأمل يولد من رحم التحديات وأن أروع القصص الإنسانية تُنسج بخيوط من الصبر والعطاء والتضحية وأن السماء ترضى عن القلوب المتوحدة التي تسعى للخير معاً.

بعد أسابيع قليلة من الأمطار، استعادت القرية عافيتها تدريجياً. أصبحت الحقول خضراء مرة أخرى وبدأت الحياة تعود إلى طبيعتها. لم تنس القرية أبداً درس المجاعة، فأصبحت أسس التعاون والتكافل راسخة في عاداتهم وتقاليدهم. أنشأوا "صندوق القرية"، يودع فيه كل فرد جزءاً من محصوله أو دخله، ليكون سنداً لهم في الأيام العسيرة. أصبحت قصص التضحية التي حدثت وتفاحة أنس الصغيرة، تُروى للأجيال القادمة كرمز لقوة الوحدة والإيمان. حيث غيث السماء يروي الأرض والقلوب وبزوغ فجر جديد.

لم يقتصر تأثير هذه التجربة على قرية "المنسية" وحدها. فقد انتشرت قصص صمودهم وتكاتفهم إلى القرى المجاورة. بعض القرى التي كانت تعاني من شح الموارد بدأت ترسل وفوداً صغيرة إلى "المنسية" لتتعلم من تجربتها. زارهم ممثلون عن القرية "الشمالية"، التي كانت تعاني من جفاف مماثل وشاهدوا بأعينهم كيف تحولت أرض قاحلة إلى جنة خضراء بفضل إرادة شعبها. تبادلت القرى الخبرات وأصبحت "المنسية" مركزاً للإلهام، فنشأت علاقات جديدة من التعاون بين القرى وتبادلوا البذور والمعرفة وطرق الحفاظ على المياه. لم تعد "المنسية" مجرد قرية صغيرة معزولة، بل أصبحت منارة للتكافل في المنطقة.

أما أيوب فقد كبر على وقع تلك الذكريات. لم ينس أبداً يوم التفاحة ولا نظرات الامتنان في عيون الأطفال الذين شاركوه طعامه. كبر أيوب وهو يحمل في قلبه إيماناً راسخاً بقوة العطاء. أصبح شاباً نافعاً لقريته، يشارك في كل عمل خيري ويسعى دائماً لمد يد العون للآخرين. كانت ابتسامته البريئة في طفولته قد تحولت إلى حكمة ناضجة ونظرته المتفائلة ظلت تضيء دروب قريته شاهدة على أن الأمل، حتى في أشد الأوقات، يجد دائماً طريقة ليزهر.

لم تكتمل قصة "المنسية" دون مشهد الختام الذي يليق بصمود أهلها. عندما حان وقت الحصاد الأول بعد المجاعة، لم يكن مجرد عمل روتيني، بل كان عيداً حقيقياً. تزينت القرية بأجمل ما تملك وخرج الجميع كباراً وصغاراً إلى الحقول. لم يحصدوا القمح فحسب، بل كانوا يحصدون ثمار وحدتهم وصبرهم. أقيمت الموائد في ساحة القرية وتشارك الجميع الطعام الذي لم يأتِ هذه المرة من مخزون اليأس، بل من خير الأرض الذي جادت به السماء بعد تكاتف القلوب. كانت الضحكات تملأ الأجواء والأغاني الشعبية ترتفع في الهواء، تحكي قصص الأجداد الذين صمدوا وقصة أيوب وتفاحته وتفاصيل الأيام العصيبة التي صهرتهم في بوتقة واحدة.

في ذلك اليوم وقف المختار والإمام جنباً إلى جنب، يراقبان الفرحة التي عمت الوجوه. نظر الإمام إلى المختار وقال بصوت خافت: "يا مختار، لقد كانت المجاعة ابتلاء ولكنها كانت أيضاً (نعمة خفية). لقد كشفت لنا عن معادن الناس وعلمتنا أن القوة الحقيقية ليست في وفرة الزرع، بل في وفرة القلوب." هز المختار رأسه موافقاً وعيناه تلمعان بدموع الفخر. أدركا أن قصة "المنسية" لن تكون مجرد حكاية عن مجاعة

انتهت، بل ستكون قصة عن ميلاد جديد لقرية أدركت قيمة التآزر وعن إيمان لا يلين بأن الخير سيأتي دائماً لمن يسعون إليه بقلوب موحدة.

لنساء القرية كان دورا محوريا في التغلب على الأزمة والتعافي منها. فبينما كان الرجال يسعون لجلب الحبوب والتفكير في الحلول الكبيرة، كانت النساء في البيوت هن من حافظن على ما تبقى من طعام وقمن بتوزيعه بحكمة شديدة لضمان استمرارية حياة الأطفال. نسجت الأمهات قصصاً عن الأمل لأطفالهن وغنين لهم أناشيد تبث الطمأنينة وحافظن على الروح المعنوية عالية رغم قسوة الظروف. وفي مرحلة التعافي، كنّ الرائدات في تنظيم شؤون القرية، من إعداد الطعام المشترك في ساحة القرية إلى زراعة حدائق صغيرة على أسطح المنازل وفي أي بقعة صالحة، مستخدمات كل قطرة ماء بحذر وعناية، مما مهد الطريق لتبني القرية لممارسات الزراعة المستدامة.

لم تكن القرية تريد أن تتكرر التجربة القاسية. وبفضل حكمة المختار والإمام وبالاستفادة من خبرة النساء في إدارة الموارد الشحيحة، أصبحت "المنسية" نموذجاً حياً في التظافر والصمود. تعلموا حصاد مياه الأمطار وتخزينها في صهاريج ضخمة وأعادوا إحياء تقنيات الزراعة القديمة التي تستهلك كميات أقل من المياه، مثل نظام الري بالتنقيط البدائي الذي ابتكره بعض الفلاحين بالتعاون مع النساء. أنشأوا نظاماً لتدوير المخلفات العضوية وتحويلها إلى سماد طبيعي وقللوا الاعتماد على المحاصيل التي تتطلب الكثير من الماء، مفضلين زراعة الأنواع المحلية التي تتكيف مع بيئتهم. أصبحت "المنسية" ليست فقط قرية ناجية من المجاعة، بل قرية تعيش في وئام مع طبيعتها، مستعدة لمواجهة أي تحديات مستقبلية بفضل دروس الماضي ورؤية المستقبل.

وهكذا، تحولت قصة المجاعة في قرية "المنسية" من مأساة إلى ملحمة، قصة تروي كيف أن الإيمان والتكاتف والابتكار يمكن أن يحول اليأس إلى أمل والجفاف إلى خضرة والتحديات إلى فرص لبناء مستقبل أفضل وأكثر استدامة.

من طرائف ملا نصر الدين

العصا تحمل الأرجل

حمل ملا نصر الدين إوزة مشوية إلى الأمير، وغلبه الجوع ورائحة الشواء في الطريق، فأكل إحدى رجليها، ثم وضعها بين يدي الأمير، فسأله عن الرِّجل الناقصة أين ذهبت!

قال: لم تذهب إلى مكان، وإنما الإوز كله برجل واحدة في هذا البلد. ثم تقدم بالأمير إلى نافذة القصر وأشار إلى سرب من الإوز قائم على قدم واحدة كعادته في وقت الراحة، فدعا الأمير بجندي من حرسه وأمره أن يشد على سرب الإوز بعصاه، وما كاد يفعل حتى أسرع الإوز يعدو هنا وهناك على قدميه.

قال الأمير: أرأيت؟ إن إوز هذا البلد أيضًا خلق بقدمين ولم يخلق بقدم واحدة!

قال ملا نصر الدين: مهلًا أيها الأمير، لو شد أحد على إنسان بهذه العصا لجرى على أربع!

المخرج والفنان الكبير ياوز واجد عثمان (إمسل)

إعداد د. نظام الدين إبراهيم أوغلو

باحث أكاديمي تركماني

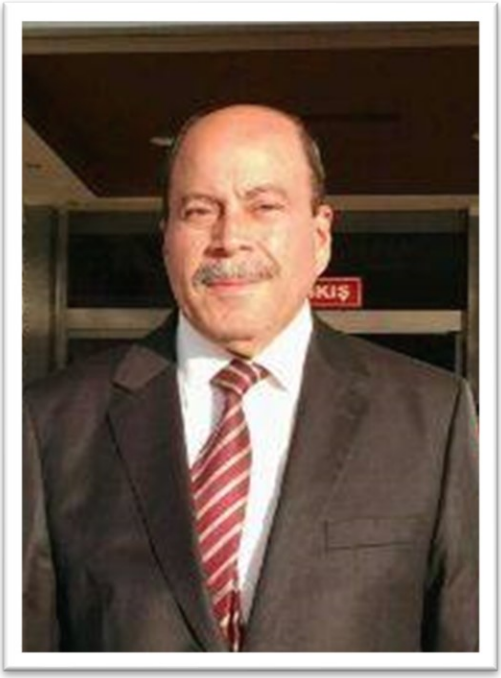

ولد في مدينة كركوك بتاريخ ١٩٤٦/٠٢/٠٤م، اشتهر في تركيا باسم (ياوز إمسل)، اتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية عام ١٩٦٦م ثم تم قبوله في المعهد الموسيقي ـ العالي قسم التمثيل والاخراج في أنقرة / تركيا (وتخرج منه عام ١٩٧١، وعندما رجع إلى كركوك لم يترجم شهادته من قبل دائرة البعثات كونه خريج تركيا، وفي كركوك بدء بتمرين مسرحية "موجولا" للكاتب صلاح نورس في قاعة الهلال الاحمر في كركوك. وهو من المؤسسين لفرقة (توركمن ميلي طاقمي) مع اساتذته انور محمد رمضان و عصمت هرمزلي وأيدن شاكر العراقي والفنان المبدع الشهيد حسين دميرجي (ولكن للأسف من فرقتهم أعطوا أول شهيد تركماني في عالم الفن والذي اشتهر بأدوار ـ تمبل عباس/ عباس الكسلان لقد قُتل أثناء تعذيبه في مديرية أمن كركوك وعمره ٢٣ سنة) وغيرهم.

كما ذكرنا لقد لعب في مسرحيات كثيرة أهمها "تنبل عباس"، وهدد بالقتل فترك العراق وهاجر من مدينة كركوك بعد إنهائه الثانوية، إلى تركيا واستقر هناك، ثم أكمل دراسته الجامعية في تركيا، وبعد تجنسه بالجنسية التركية

وتعين كممثل ومخرج ومدير في المسرح في وزارة الثقافة التركية، وبدأ عمله في مسرح الدولة بمحافظة أنقرة وأخذ مهاماً عدة في عدد كبير من العروض المسرحية، وبعد ذلك ذهب إلى اوروبا من أجل عمل البحوث الفنية وتوسيع نطاق معلوماته، وفي عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م درس دراما بدكوك في السويد، وشغل وظيفة في مسرح الدولة في انقرة إلى عام ١٩٩٤ بعد ذلك واصل عمله في مسرح

الدولة في ازمير/ تركيا. وشغل منصب مساعد مخرج ثم مخرج في عدة مسرحيات محلية وأجنبية واشتهر في تركيا كمخرج، وفي عام١٩٩٧ -١٩٩٨ عين المدير المؤسس لمسرح الدولة في مدينة وان/ تركيا، أخرج خلالها ثلاث مسرحيات للكبار ومسرحية لأطفال، واخرج للجمعيات التركية والمسارح الخاصة في المانيا عدة مسرحيات كما اعطى دروساً تدريبية في المسرح في داخل تركيا وخارج تركيا، وبعد خبرة في مجال عمله أكثر من ٣٠ سنة من التجربة الفنية طلب بإحالته إلى التقاعد عام ٢٠٠١م، وفي السنوات الأخيرة كلفت له بدور مهم في فيلم تركي مشهور وادي الذئاب العراق مثل دور حسن الزعيم التركماني.

وهو يقيم في المانيا، وله مركز ثقافة وفن في المانيا نورنبرك باسم " Kunstfabrık "، والثاني في تركيا آيوالك باسم "Sanat Fabrikası". ومن أكبر أمنياته أن يرجع إلى وطنه وبلده كركوك ويفتح مع أصدقائه مركز الثقافة والفن التركماني (للفرقة توركمن ميلي طاقمي) وسيكون ثالث مركز وفرع واخوان لهم باسم المركز معمل الفن Sanat Fabrikası إن شاءالله.

ولا زال يجري عمله كأستاذ في تنشئة طلاب مسرحيين، ويتقن عدة لغات منها العربية والإنجليزية والتركية والسويدية والألمانية.

المصدر:
https://yavuzimsel.org/wp-content/uploads/١٢/٢٠٢٠/%D٨٪٩A%D٨٪A٧D٨٪٨٩D٨٪B٢-%D٨٪A٥D٨٪٨٥٪٩D٨٪B٣D٨٤٪٩-Yavuz-Imsel-Arapca-Ozgecmisi.pdf

كوابيس

في عز النهار
فيعدم الفرح والسرور
وانت
تهجر الديار
وتترك ملامحك في وجوه الصغار
وضحكاتك على شفاه الأطفال
وغنوة صوتك في حناجر الأطيار
وعبير عطرك في اكمام الأزهار
وذكرياتك في قطرات الامطار

في البيت المهجور
تبكي الجدران
وتموت الغرف حسرة
تندب حظ الزهور

وتهدم عرش القصور
يخيم سواد الليل
ويهرب النوم
وتحل الكوابيس

رمزية مياس

لَمْ أبكِ

ياسين يحيى اوغلو

لم أبكِ في حياتي مثلما رأيتك آخر مرة .

أ مِن أجل ذلك نقتل بعضنا بعضا ؟

أ من أجل ذلك نحقد ونُسعد بشقاء الاخرين ؟

أ من أجل ذلك نكذب ونسرق ونظلم ؟

لو ندرك ما سيحل بنا لأدركنا أن الحياة لاتستحق كل هذا العناء والاصرار على شيء ندركه ولا ندركه ،

لم أبكِ في حياتي مثلما بكيت .

إن سألتني لماذا بكيت ؟

أقول

لقد نسيت لماذا بكيت .

فعندما تزداد الماسي يكون النسيان سلوانا .

كنت أكتب كل الفقرات التي تسبب لي البكاء منذ نعومة أظفاري

كتبتها فقرة بعد فقرة ،

كنا نكتب التاريخ

كنت معتزاً بما أكتب كي أقدم للتاريخ ملحمة تروي الحقائق ،

كنا نكتب التاريخ للتاريخ

كنت أدرك ما معنى الحقائق

كنت أدرك ما معنى التاريخ

لقد نسيت التاريخ

فلم يعد التاريخ تاريخا

ونسيت نفسي بعدما بكيت

والان لا أعرف لماذا بكيت .

إن كان لي أن أعرف فلا أعرف

وإن أردت أن أكتب

فلا أعرف لماذا أكتب وماذا أكتب ولمن أكتب

لقد غيّر الدهر فيها كل ما فيها

كلماتي ما عادت تحمل معانيها.

إنّ :

فينا من لايعرف معنى الوَجل

لأنه لا يدرك معنى الخَجل .

يحيي كمال (الشاعر الفنَان)

١٨٨٤ - ١٩٥٨

وحيد الدين بهاء الدين

علم خفاق على قمة الادب التركي، تكتحل بمرآه الاجيال

ينحدر يحيى كمال، واسمه الحقيقي (محمد اكاه) من أرومة عريقة ، فأبوه نشلي ابراهيم ناجي - وكان رئيسا لبلدية (« اسكوب) – ينتمي إلى شاهسوار پاشا ، وهو من «سنجاق بك» على عهد السلطان مصطفى باشا الثالث ١٧١٧ – ١٧٧٤.

ولد الشاعر سنة ١٨٨٤ بأسكوب، تحت ظلال وأرفة من المجد والنعمة ، تسمو بطفولته نشوة الحياة ، وخصوبة البيئة ، وتتقيض لها بواعث النماء والتطلع .. فكان الغرام بالشعر وترديده، والاحساس بطغيانه على عواطفه المستعرة، عوامل ساعدت على تلقيح هذه الطفولة الوادعة

وبعد تخطيه عتبة الابتدائية ، تنقل في عدد من المدارس المتوسطة ، والثانوية بأسكوب وسلانيك واستانبول ..

ثم كان استبداد السلطان عبد الحميد الثاني ، قد بلغ ذروة لا تطاق ! طفح الكيل ، وعمت الفوضى والشعوذة ، وساد البغي والفساد ، جارفا امام سيله الهادر كل القيم والمفاهيم والمقاييس .

وخوفا من امتداد يد البطش اليه ، هرب مع زملاء له ، خلال سنتي١٩٠٣ - ١٨٩٥ إلى فرنسا ، منقادا بروح الشبيبة التركية ، العاملة بصفاء النيات ، وقوة الثبات ، على تحرير الوطن المعلول ، من براثن السلطنة المحتضرة ، ومن ورائها الاستعمار البغيض.

بباريس التحق الشاعر بمدرسة « العلوم السياسية » ومن حسن حظه أن تعرف إلى المؤرخ االمعروف ألبرت صورال ١٩٠٦ - ١٨٤٢ هذا الذي اوعز اليه ان يقوم بدراسة المدنية والتاريخ التركيين، لاستخلاص النتائج الايجابية منهما ، ومدى قدرة الباحثين على استيعابها، والافادة منها ، توطئة لتحديد بعض سمات الحضارة الانسانية ، التي هي امتداد لحضارات سابقة .. متداعية وكنتيجة حتمية لهاتيك التدقيقات المثمرة ادرك يحيى كمال: ان الأدب الجديد الذي يسود اوربا ، ولا سيما فرنسا، يناهض الذوق التركي .. ومردّه إلى أنه أدب غربي .. وغريب عنه .. فراح بعد ذلك ينحي باللائمة على مقلدي الأدب الغربي .٠ ثم طالب بوجوب استمداد محتوى الشعر والفكر من التراث التركي الزخّار ، وكيانه القائم عبر العصور المتواردة .. كانت دعوة صريحة .. جريئة ما عرفت الاعتدال ..واثر اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، عاد إلى ربوع الوطن ، وكلُّه توثب واندفاع وآمال .. حيث وجد الفرصة مواتية ، لاظهار ما يجول بوعيه ، فساهم كخطوة أولى في تثبيت دعائم النهضة التحررية المرتكزة على المبادىء الانسانية الرفيعة ، ثم

انضمّ إلى الحركة القومية التي نادى بها الشاعر المفكر ضياء كوك آلب واذا ما شبت نار الحرب الكونية الاولى، كان يحيى كمال ينشر بذوره في كل تربةٍ خصبةٍ ، مستهلاً نشر مقطعاته الشعرية العامرة بالوطنية والقوة والنضج في مجلة (يني مجموعة)[1] .. ثم اختير لكلية الآداب لكي يحاضر في تاريخ المدنية و تاريخ الأدبين:

التركي والغربي معللاً طوراً ، ومحللاً آخر ، ابتغاء تمهيد الطريق قدّام الطلبة لاستجلاء الخصائص الأصيلة التي يستقلّ بها كل من هذين الأدبين ، اضافة إلى إبراز العناصر الاساسية المكوّنة لها والظروف الحياتية والمسببات الحضارية العاملة على تغذيتها .. على أن حرب الاستقلال التي أرست قواعد الحياة الديمقراطية بتركية أضرمت في نفس الشاعر جذوة الوطنية ، فجعل يذود عن الوطن بما كان في مكنته ذياداً مستميتا ، لا تلكو فيه ولا تريث ، معبراً تارة عن الروح الثائرة غير المستكينة ، ومصّوراً آخرى الواقع القاسي الذي يرين بأوزاره واشجانه .. وبالتالي مساهما في اظهار العلاقات الوثيقة بين الأدب والمجتمع ، فشقت منتوجاته ذات المستوى العالي ، والفحوى الرفيع ، طريقها إلى مختلف الصحف والمجلات منها :(دركاه) و (تصوير أفكار) و (طاووس) و (إينجه) و(فوتو مكازين)) .. وبعد الثورة الكمالية انتخب يحيى كمال ، نائباً في المجلس الوطني عن أورفه ، إلى أن عين سفيراً لبلاده في وارشوا و مدريد .. كذلك انتخب خلال سنتي ١٩٣٤/١٩٣٦ نائباً عن استانبول و تكير داغ وبوزكت ، وعندما تأسست جمهورية الكستان الاسلامية ، كان اول سفير لتركية فيها.. حتى أحيل على التقاعد سنة ١٩٤٨ فآثر الانزواء تتلقفه الوحشة المريرة في احد الفنادق الانيقة المطلّة على بحر مرمرة بأستانبول[2]•• إلى أن اغمض الموت عينيه الضاحكتين في خريف سنة ١٩٥٨ ، إغماضة مطلقة ، بها إحتضن العالم الجديد ... الآخر .

* **

اجتمعت في يحيى كمال مزايا شعرية مستقلة ، وعناصر فنية واضحة .. ولهذا كله كان شعره عموماً من الطراز العالي الرائع الذي تمثلت فيه الخصوبة الذهنية ، والحيوية العاطفية ، والسلاسة اللفظية ، والموسيقى العذبة . تأنس بها الأرواح والنفوس إيناساً شاملاً يضمن شيئا غير قليل من الاستمتاع المعنوي ، والانتعاش الفكري .. ثمة صعوبة واقعية في القاء نظرة موضوعية بحتة على شعر الرجل، لأن شعره هذا - وهو حصيلة مراحل الحياة الطويلة المتطورة - قسمان كبيران ، وبالضرورة متداخلان .. أولهما كلاسيكي يحوي الفاظاً عربية وفارسية، إضافة إلى أن التركيب الشعري هو الآخر عربي وفارسي ، ولعل أبين مظاهر هذاالنمط : الصياغة القوية الدالة على حذق واطلاع .. وكانت الغزليات والرباعيات والخماسيات والأناشيد من الموضوعات المطروقة في هذا القسم .

وأما جنوح الشاعر إلى المذهب الكلاسيكي ، والرغبة الملحة في التعلّق بمزاياه العامة ، واتخاذه شعر « الديوان) نموذجاً حياً له ، لغرض بعث أدب تركي كلاسيكي ، فناجم عن عمق تأثره بالمدرسة الأدبية التي حمل لواءها الشاعر الفرنسي جون صورال ١٨٥٦/٠١٩٠٦ وليس في هذا كله ما يدعونا إلى الاعتقاد : بأن يحيى كمال من الشخصيات الأدبية العاملة على إدامة شعر (الديوان) لارتباطه بطريقة العروض التقديدية ، من حيث الشكل دون المحتوى .. وغير كلاسيكي ، هو القسم الثاني .. وقد اطلق عليه ((التركية الخالصة)) ، حيث نظم على طريقة العروض القاضية بالتزام القافية والوزن . ولكن النقاد يرجّحون شعره الخاص بهذا القسم ، لملائمته طبيعة الكلمات التركية في القرض ، ثم ان الشاعر بالذات أبدى القدرة الكافية في الافصاح عمّا به من غير عسر ولا تعثر .. وكان لطريقة (التهجي) قسط لا بأس به في نظمه ، بيد أنه وان نسج على هذا المنوال ، فانه إنما نظم أشعاراً جديدة كل الجدة في معانيها ومراميها ، اذ يهون فصلها من اشعاره القديمة بسهولة بعيدةٍ .. ومن اجل هذا كله ، فانّ اشعاره منظومة عادة بالأسلوب القديم، غير أنها

[1] أصدرها ضياء كوك آلب.

[2] وفي هذا الفندق قابلت الشاعر اكثر من مرة خلال سنتي ١٩٥٤-١٩٥٧ ، واجريت معه تحقيقا صحفيا وقد اثار ضجة طريفة ، نشر في جريدة (الشعب)) البغدادية . العدد ٣١٢٣ في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٥.

ترتدي ثوب البساطة والحداثة ، حتى لكأنها أثر من آثار معمار ماهر ، أو مقطعات شرقية وفقت - من حيث الانسجام الموسيقى -

بينها وبين الطابع الغربي ..

ذوت عبر الايام شاحبة ..صامتة ..
قالوا : إن حالة عرت الفتاة ..
ننبعث من اعماقها رعشةيخنقها النحيب ...
ويشكو فؤادها إنكساراً عميقاً ..
وهجعت الوردة . وكأنها تحسّ بظمأ ..

هجعت ، فقد دامت الحال شهوراً ..

ظللت محياها كابة المساء ..?!

حين لاحظها العوّاد في فراشها ..

واذا جعلوها تسلو بأفانين الحديث ..

سكتت ترمق بنظرات ثاقبات ..

وكان في البيت كالرياح ، سرٌّ ..

فاستشعر الجميع شيئاً رهيبا ..

ذات صبيحةٍ نفثت بقايا أقوالها ..

فاغمضت عن الدنيا عينيها الكستنائيتين ..

تعالى من حنايا البيت صراخ مؤثر ..

وأنّتْ الغرف : ليلى ٠٠!? ليلى ٠٠ ?!

فاقبلت فتيات القرية ، يشبكن الأيدي ..

جاثياتٍ .. نالحاتٍ .. نائحاتٍ ..

واياماً زرعت الموتة المشئومة ،

عند الكثيرات عقداً خفيّة ..

فتعاورتهن طويلاً ، أوهام وخيالات ..

حتى زعمن : أن ليلى اصابتها ((العيون") ..

* **

شاعرنا فنان له نزعته الخاصة التي لم يحد عنها قطعاً ..

فقد أدرك طبيعة الحياة ، وكنه الوجود ، وصاغهما عن طريق تأملاته وأحاسيسه واخيلته شعراً صادقا ، يتوهج أناقةً وأصالة ، ويفيض رقة واشراقاً :

لا تنشد في الدنيا سعداً ولا جاهاً ..

ولا تنشد الفردوس يوم البعث ..

بل انشد مع الأحبة طرباً. ، ومع الحبيبة صحبةً ..

في جنان الهوى : حيث البلبل والزهر .. يقرر بعض المفكرين : أن ثمة من ينقل الاحداث كما هي بلا نقوش ولمسات ، وهناك من يصورها بالقياس إلى أسبابها ونتائجها ، مبّيناً ازاءها مشاعره الذاتية من انغلاقٍ وانفتاح، .. حب أو كره ، ومنهم من يعد هاته الأحداث ملكا خاصا به .. ومن جديد يشرع بخلقها كما لو كان شيئاً وليدا صنعته يد فنان خلاّق .. واذا كله مترع بمقوّ مات الفن الأصيل ، وعناصر الوجود الحي ٠٠والشعراء بسبب من حوافز نفسية عميقة ، يواجهون هذه المراحل الثلاث ، ويمرون بها .. وانما العبرة في درجة التفهم والتشبّع والتمثل .. إلا أن المرحلة الثالثة هي التي يستأثر بها يحيى كمال ، لما أوتي من موهبة فذة .. إن بعث الاحداث وايجادها لهو الاعجاز الفني :

لئن اقبل وقت الاقلاع ،

فلتقلع من هذا الميناء باخرة نحو المجهول ..

وتشق طريقها بصموت ، كما لو خلي متنها ..

لا يرتفع عند إقلاعها منديل أو يد ..

وينظر بعيون ندية إلى الافق الاسود اياما ،

اولئك المكتئبون .. الباقون على الساحل ..

أيتها الافئدة المسكينة ، ليست هذه الباخرة هي الاخيرة !?

ولا الرزء خاتمة الارزاء في حياتنا القاهرة ..

عبث انتظار الاحبة في هذه الدنيا ..

لا يدركون أن الراحلين لا يؤوبون ..

إن معظمهم بات في مثواه مستريحا ..

ويقول في قصيدة اخرى :

حينما انطوت ايام طفولتي في مدن (بلقان)) ،

كانت الحسرات تحتويني ، كالنار ، كل لحظة ..

وفي فؤادي ملال ، كالذى احال (بايرن)) منكودا ..

وفي ذلك العمر ، تلقفتني الجبال ، وبخيالي لهيب ..

ثم ان رسالته الادبية انسانية ، لانها تنطوي على وفرة من الحقائق الازلية الابدية التي لا يسع العارف لاهميتها وقيمتها ، والمفكر في خطورتها وتأثيرها ، أن يعرض عنها ، غير أن بعضهم يتجاهل هذه

الحقيقة الراهنة :

سينتهي العمر الفاني •• فيحل خريف مديد ..
تتناثر الاوراق ، وتذوي الازهار ، وتهجر الاطيار ..
والفصول على امتدادها ، ينخسها وداع ..
وبفعل من هذا الخيال ، تهدر الامواج ، وتنتهد الجبال ..
حين يبعث ما بقى ، إثر الصيف ..
تكتئب الايام ، وتؤذن الليالي بالآخرة ..
فأشجان الخريف تغمر حتى عظامنا ..
ويجد الراحل طريقه ظاهرا يجلله السرو ..
وتخرب آفاق الدنيا ، كلما تطالعها العيون ..
فيتسكع الانسان في دروبها ، عبئا على الروح ..
مثلما يهوي الورق على ماء متساقط ، متوار ..
هكذا الروح ، ترحل ، حيث هجعة ليس بعدها استفاقة ..
إذ يغيبه التراب الأم ، لادراكه الموت ..

ومن هنا انبرى له الخصوم لا يعترفون به كشاعر ، في حين نجد نقادا آخرين يؤاخذونه بشدة على عدم مجاراته لمقتضيات المجتمع ومشاكله ، وعلى تحاشيه عمدا معالجة الشؤون السياسية والاقتصادية التي هي من صميم الحياة البشرية ..غير أنه لم يكترث لهذه الاعتبارات ، ولم يستجب لها ، لأنه لا يتفق مع اولئك المتذرعين بالمجتمع وقضاياه ، لكونهم يفرضون في الادب والفن ، آلة مطواعة لاتجاه ضيق معين .. إن هذا مناهض لفلسفته التي يدين بها ، ومخالف لحرية الفنان التي ينبغي أن تضمن وتصان.. هذه الحرية التي هي اسمى من أن تقيد بأي شكل من الاشكال .. وإلا كان ذلك كله هدرا صريحا لكرامة الانسان، وإمتهانا صارخا لسيادة الفن ، وخرقا سافرا للقيم الفكرية، على أن الشاعر نفسه يفضي برغم ذلك : بأن عجز الانسان عن تحقيق ما يصبو اليه من رسالة ، قد يأتي من صفات قاصرة تصهر روحه صهرا ..ومع ذلك كله ، فانه عالج شتى الاغراض الحساسة ذات العلاقة الوثيقة بالحياة، مستمدا مادته الادبية من ينابيع غنية: الاسلام ، والوطن ، والوجدان ، والحب ، والطبيعة ، والتصوف ..ها هو ذا يقول في مقطوعته المؤثرة « امسية الزهاد)) :

الوقت جد متأخر .. ونحن في نهاية امسية لن تعود ..
يا عمري ، هذا فصلك الاخير ، كيفما تمر مر .؟!
حتى ولو خيل المجيء إلى الدنيا ، مرة اخرى ..
فلا نخدع انفسنا بهذه السلوى ..
نبسط اجنحتها العراض في الفضاء قائمة ..
ووراءها شمس ، لن تبزغ من الباب الكبير ..
وما دام الغروب ، سيطوي الوجود بردائه ،
فاقض يا قلب - كما شئت - أواخر أيامك .. ؟
منتشيا بخمرة الاشواق ..
او منغمسا في لجة العشق ..
لتتفتح على نحورنا الزهور ، او شقائق النعمان ..
وله قصيدة غزلية مغناة ، راحت الشفاه ترددها .. وكأنها لوحةصارخة بالالوان المحببة ، وبالظلال اللطيفة :
تمهل ، أيها الجداف ، لئلا يستفيق القمر ..
اخشى ان يتحسس الماء الذي يداعبه الخيال ..
استسلم الكون ، في حضن الربيع ، لطيب الكرى ..
ليدم رقوده حتى قيام الساعة ..
لتخرس القيثارة في غمرة هذي الموسيقى الالهية ..
ولا يستغرق المضراب مرة اخرى في ليال طربة ..
ايتها الزهرة ، ليصمت البلبل ، حتى تعم السكينة ..
لربما الاحباء المنتشون اعرضوا عن روعة الرياض .

يا ((كمال)) عبث هذا التهافت منك ، على بلوغ نهاية العمر ..ليكن هكذا .. لكيلا يستيقظ القلب المتعب من رقوده ثم تناول الاحداث التاريخية التي تعكس واقع الإمبراطورية العثمانية وانتصاراتها ومدينتها ، معبرا عما تراءى له خلالها ، من العالم المعنوي ، ذلك الذي لا يقف عند حد ، ولا ننسى ما لاستانبول. وروملي والجزر والبحر من شأن كبير في شعره ..ويجمل بالقول : إن استانبول ، ملكت على الشاعر لبه ، واحاسيسه مستأثرة باهتمامه الموصول ، وبغرامه العارم .. والذى جعله يهيم بها هذا الهيام البعيد ، ويتغنى بمآثرها وروائعها ، هو فيضان جمال الطبيعة الساحر .. الناطق فيها .. ثم

احتواؤها على الاثار التاريخية الخالدة ، والمتاحف الجليلة ، التي تعيد صور الامجاد ، وذكريات الاجداد .. من قمة تل ، اطللت عليك ، ايتها العزيزة : استانبول فلم يطالعني ما يضارعك ، مهما طفت ، واحببت من اماكن .. **كوني، كما أنت ، ما طال عمري ، وحتى يتهشم مني الفؤاد ..**

إن مجرد حب حنية من حناياك ، يساوي الحياة كلها ..

إن حب الشاعر لاستانبول لا يوصف .. هكذا يزعم .. لانه يرى : أن المحظوظين عاشوا بها مدة أطول .. ويتجاوز هذا مدعيا : أن الذين ولدوا في أرضها ، وماتوا تحت سمائها ، ودفنوا في ترابها ، ارتحلوا وكأنهم يعيشون في حلم طويل ... منعش ..

كم من مدن جميلة ، تشاهد في هذي الدنيا ،

ولكنك أنت الرائعة ، الجذابة بينهن ..

إستغرق عميقا ، في حلم جميل .. طويل ،

من عاش فيك مديدا ، ومات ، وضمه ترابك ٠.?

وكان هذا الاخير يكشف عن حنينه إلى الماضي ٠. الماضي القريب أو البعيد .. وحينما يتلو المرء رائعة له ، يحتويه الاسى على ذلك الماضى المتألق مجدا ، والمتضوع رحيقا .. وهو يقف اجلالا لعظمته وروعته ، لا لشيء سوى انه كان عاملا أساسيا. في تشبيد حضارة اليوم .. على أن حنينه إلى الماضي ، المتميز بخصائص

الاصالة والجلال ، مبعثه ما يتناهى اليه من اصداء الحوادث والمآثر ، التي تنعكس بها الروح الانسانية ، وكأنها موسيقى أبدية .. شجية :

كامل ذلك العائش في الذكريات والخواطر ٠٠

لا ينتظر من الدنيا عطاء ..

مفعمتان عيناه كل آن بالحب والربيع ••

فقد نال مراده عبر حياته من الزمان ..

* * *

إعجاب يحيى كمال بالفيلسوف الشاعر عمر الخيام ٤٤٥هـ – ٥١٧ دعاه لأن يترجم بعضا من رباعياته إلى اللغة التركية ، على نفس الوزن والقافية ، ترجمة رائعة موفقة ، تنم على تذوق فني اصيل ، وتمكن من إيفاء حق ما اضطلع به من مهمة عسيرة ..ومن هاتيك الرباعيات ، على سبيل المثال :

آن قصركه بر جرخ همي زد يهلو ،
بر دركه او شهان نها دندي رو،
،ديديم كه بر كنكره إش فاختة ،
بنشسته همي كفت كه كوكو كوكو .

* * *

آثان كه در آمدتد ودر جوش شدند ،
آشفته ناز وطرب ونوش شدند ،
خور دنده پياله ومدهوش شدند ،
در خواب عدم جمله هم آغوش شدند .

وقد ترجمهما يحيى كمال على هذا النحو البديع :

بر قصر ايدي جكمش كوكه برجو بارو ،
شهلر يره يوز سورديكي بر قصر ايدي بو ،
بر قومرو جهان توماسو اوستنده دروب ،
هر آن اوتيور قوقو قوقو .

* * *

او نلركه كلوب بو دهره پر جوش أولارق ،
اذواقه صاريلديلر قدح نوش اولارق ،
ايجد كلري باده لرنه مدهوش اولارق ،
صوك او يقويه دالديلر هم آغوش اولارق .

رأي

يعتمد بناء الاوطان على ثلاث: التعليم ، المال والسواعد، لا على القهر والتجويع والسطو.. كل ما في الامر، الشعوب تبنى بقوة ابنائها وأموالها وبتسخير طاقة عقول شعوبها.. اما قوة الأبناء تأتي من خلال التعليم الرصين وبمتابعة الأسرة لهم .. والأموال الواردة من خيرات البلاد التي حباها الله لهم من أرضهم.. بسواعد سخرها لبناء الوطن، والأمر الخير هو كيفية تفجير طاقات العقول إيجابياً للبناء القوي للأوطان.

من خلال ما تقدم لنا سؤالٌ:لماذا قهرنا شعوبنا ودمرنا بلداننا وسرقنا الثروات وقدمناها بطبق من ذهب لعدونا ثم أذلنا الله فخنعنا ؟ إذن.. نحن لا نراعي قوة ابنائنا، ولا نتقن الحفاظ على اموال بلداننا لإسعاد شعوبنا .. وهجرنا عقولنا لتُستخدم ضدنا .. !!

هكذا نحن نعيش في بؤس وفقر مُدقِع وأكواخ تجمع عوائلنا. .. تلك الأكواخ الخالية من أبسط مستلزمات العيش الكريم .. وامام أنظار الحاكم الرشيد تلاحقهم الجرافات لإزالة جدران الصفيح وأغطية من مادة النايلون المعاد .أو أكواخ بنيت من بقايا دور الأغنياء من نعاتب ! ولمن نقول ! وهل مَن يستجيب ؟

من الآن وإعلانات المرشحين الجدد والقدامى والزيارات الميدانية والوعود المبهمة وشراء الذمم وبطاقات تجمع من الآن .. وهدايا رمزية لاتسمن من جوع ولا تقيهم من حر حزيران وتموز وآب لاهبٍ وخريف مصفرٍ وشتاءٍ ممطر .. وهم يتمتعون بالقصور والحافلات المكيفة والأموال الطائلة التي تنفق وتنثر في النوادي الليلية من

قبل من ينوب عنهم. أما إذا مر بخاطرك وانتقدت فذاك امر تستحق عليه المحاسبة .. يا اخي والله أحب ان تكون عوناً وإبناً باراً بأبناءِ شعبه، لا تلهيك المناصب والسيارات والمكافآت والحمايات . فانتم ابناء شعب أحبَكم وانتخبَكم فكيف تخافون منهم بعد فوزكم لتضعوا الحواجز وكثرة الحمايات وتغلقوا هواتفكم او تستبدلون شرائحها وتسلموها لحماية مقرب منكم ؟

كونوا كما البعض منكم لايخاف لومة لائم في الحق ومهما كانت النتائج .. حتى إذا تعدت الأمور إلى التصفية او إسكاته بالترهيب ، كونوا محبين لغيركم كما تحبون انفسك. فالحقوق لا تأتي بالتغاضي والإهمال والتسويف ، اعملوا الأهم ثم المهم .

وفق الله الجميع لخدمة الفقراء المحتاجين ، اجمعوا شمل شعبكم واسعوا لبناء وطنكم فإنه أمانة في أعناقكم ..

ولا تنس أن الدهر يومان .. واللحد ضيق والحساب عسير..

والله أرحم الراحمين

أحمد الدباس

محمد الفاتح
صاحب بشارة رسول الله

رمضان محمد الحديدي

(فلتفتحن القسطنطينة فنعم الامير اميرها ونعم ذلك الجيش)

اهتم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اهتماما كبيراً بفتح مدينة القسطنطينة ليس من اجل جمال طبيعتها الخلابة وموقعها الاستراتيجي بين اوروبا واسيا بل لأنها كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية واشتق اسمها من اسم الامبراطور الروماني قسطنطيني ووصفها نابليون بونوبارت في مذكراته بأنها عاصمة العالم باسره.

- شنت الجيوش الاسلامية على امتداد تاريخها احد عشر هجوما في عهد الخليفة الأموي يزيد بن معاوية والخليفة سليمان بن عبد الملك والخليفة عمر بن عبد العزيز ولم

تتمكن من فتحها وفتح السلطان الشاب محمد الثاني قائد جيوش الامبراطورية العثمانية المدينة الحصينة عام ١٤٥٣م ولم يتجاوز عمره الثالثة والعشرين واعلانها عاصمه للامبراطورية العثمانية باسم اسلام بول اي مدينة الاسلام واكتسب القائد لقب الفاتح تقديراً لإنجازاته الكبيرة ولم يكن هذا القائد التركي بطلاً عسكرياً فحسب بل كان حافظاً لكتاب الله وعاملاً بسنة رسوله وكان شاعراً كبيراً ومن اعظم شعراء الاسلام وله ديوان شعر في غاية الروعة والجمال وكان هذا القائد يتقن اللغة العربية والعثمانية والفارسية والسلافية واللاتينية والإغريقية وهو اول من اكتشف قبر الرجل الأسطورة الصحابي ابي ايوب الانصاري وباحتلال هذا الصرح المنيع الذي كان يحمي أوروبا الشرقية من غزوات الإسلام وتقدم تيار الفتح العثماني إلى جنوب شرق أوروبا واكتسح في طريقه كل مقاومة.

وتكمن عظمة الفاتح بما قام به بعد فتح هذه المدينة وغير اسمها واعلانها عاصمة للإمبراطورية العثمانية وأمر هذا القائد المسلم بالعفو عن جميع الأسرى النصارى في القسطنطينية وحافظ على نصف الكنائس للنصارى وتحويل النصف الآخر إلى مساجد للمسلمين ودعا الفاتح السكان الهاربين إلى العودة إلى بيوتهم في المدينة وأمنهم على حياتهم واطلق السلطان الفاتح سراح الأسرى السجناء من جنود وسيأسين وسمح لهم بالسكن في المدينة وحاول السلطان الفاتح تكوين مجتمعاً مدنياً متعدد الثقافات والاديان سواء كانوا مسلمين او مسيحيين او موسويين وأمر السلطان الفاتح ببناء المدارس والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والاسواق الكبيرة والحدائق العامة وقارن ذلك بما قام به الاسبان من مجازر في حق المسلمين وتحويل كافة مساجد الاندلس إلى كنائس وحرق كافة مكاتبها .

وقضى السلطان الفاتح حياته في نشر الدين الاسلامي في أصقاع اوروبا وقام بفتح بلاد رومانيا والبوسنة والهرسك وبلاد مولدافيا وبلاد القرم وهزم القائد الأوروبي السفاح دراكولا ويا للمفارقة أيضاً صعود دولة عظمى للإسلام في الشرق وهبوط الصرح العظيم الحضارة الاسلام في الغرب وتوفى القائد الفاتح محمد الثاني عن عمر ٥٣ سنة فنعم القائد انت ايها السلطان محمد الثاني ورحمك الله في جنات الخلد .

انتظرني

آيدان النقيب

في قريتنا
عند منخفض
أجلسني تحت شجرة
قال ... لي انتظريني
صدقت كذبته بغباء
حاولت أن أقنع نفسي
أنني في حلم
أتأتي أم أقتفي آثار أقدامك؟
بلا خجل ووجل
اختفى
لم يلتفت ... وكأنه لا يعرفني
أأصدق عيني ؟
ودعته بلغة الإشارة
قست خطوته
علمت .. إشراقته غروب

فشفرة خطواته فيه الوهم
انتصف النهار
استعرت كرسياً
من بقايا مقهى أخلت مقاعدها
لأنتظره
كي تعود هيأة ربيع
الريح تهزني
تخلع أطرافي
أحلامي في كف ريح
قلقة .. وكأني في غرفة التحقيق
صادقت عنكبوتاً
نسج لي بيتا
وأنا في انتظار جميل
سألني المارة
لماذا أنت هنا ؟

قلت
استعنت بنجوم الظهيرة
لأنتظر قطارا عاطلا
يحمل لي حطبا رطبا

المرحوم احمد عباس حسين سلمان البياتي

الدكتور عاصف سرت توركمن

ولد المرحوم أحمد عباس حسين سليمان البياتي عام ١٨٦٩ في قرية تسعين القديمة، وينتمي إلى عشيرة البيات. بدأ حياته المهنية نساجا (حائكا)، فأصبح حرفيا ماهرا. بالإضافة إلى هذه المهنة، عمل أيضا في الزراعة،

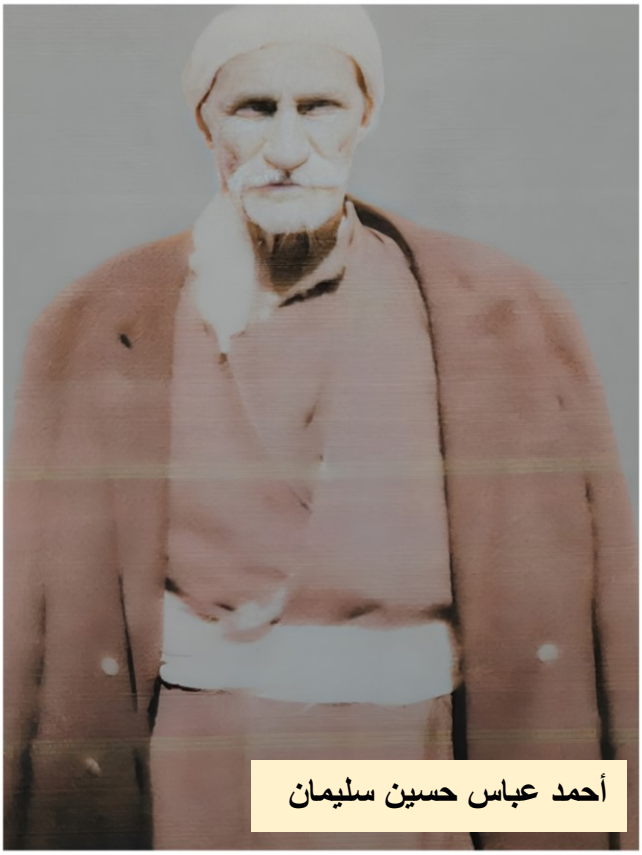

أحمد عباس حسين سليمان

ثم عمل لاحقا في شركة نفط الشمال المعروفة باسم شركة نفط العراق (IPC-Iraqi Petroleum Company) كانت له هوايات أخرى، منها تربية النحل، وكانت له خبرة واسعة فيها رغم أنه لم يذق العسل في حياته لأسباب شخصية ورغم ممارسته لهذه الهواية طوال حياته كان الشعر والأدب التركماني من بين هواياته المفضلة الأخرى، وحفظ العديد من قصائد الشعراء التركمان البارزين من بينهم أمير الشعراء فضولي، والشاعر الأذربيجاني (قومرو)، ونسيمي، ونظام أو غلو كان على دراية بالأحداث التاريخية، ورواها كما لو كان يعيشها ويشارك فيها، وكان في الواقع أحد المشاركين في حملة (سفر برليك) دخل الحياة الزوجية وأنجب من الأبناء خمسة ومن البنات اثنتين، وكان من الشخصيات المعروفة في تسعين القديمة. ويروي لنا المهندس قاسم حمزة نقلا عن والده الشهيد الحاج حمزة احمد عباس البياتي أن والده قال له:

كنت جالسا أمام منزلنا في تسعين القديمة، في ريعان شبابي (١٨) عاما، عندما وقف أمامي شخص وقال لي: هل تريدني أن أقرأ برجك (طالعك)؟ فقلت له: لا أؤمن بمثل هذه الأمور، لان الله وحده يعلم الغيب وما سيحل بالناس من قدر، لكنه أصر وجلس أمامي وفتح كتابا كان يحمله وقال لي حرفيا، إنك ستغادر تسعين بعد فترة قصيرة وتعود بعد أربع سنوات، ثم غادر وتركني غارقا في تفكير عميق أحاول تفسير ما قاله لي هذا الشخص الذي نسميه "فالجي" باللغة التركمانية أو "فتاح فال". بالطبع، لم أصدق ما قاله لي ولكن بعد عشرة أيام، أعلنت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، والتي كانت تسمى باسم "سفر برليك" باللغة التركمانية وتم استدعاء مواليدي

والتحقت بالخدمة العسكرية في الجيش العثماني عام ١٩١٤م. واشتعلت كل المحاور، ودارت المعارك على جبهات متعددة بما في ذلك الحدود الإيرانية والتركية والحدود العربية، وانتهى بنا الأمر عند معركة "جناق قلعة".

وقال الشهيد الحاج حمزة عباس البياتي: كان والدي يحفظ الأناشيد الوطنية، وكانت عباراتها تخلقه وهو يرددها، وأنه لم يكن يكف عن ترديد كلمة يا حسرة"، وعندما سألته عن معنى هذه العبارة، أجابني بأن أرض جناق قلعة" أرض الشهداء وستجد قبورهم في كل مكان، وأضاف أنهم عانوا كثيرا من ويلات الحرب بالإضافة إلى الجوع والبرد، لان جبهات القتال كانت واسعة، وكانت عملية إيصال المؤن صعبة وأدت شدة البرد والطقس القارص إلى استشهاد العديد من الجنود داخل المواقع، وبتر أرجل الكثير منهم واصبت بدوالي الساقين، وشهدت استشهاد العديد من الجنود أمامي في ساحة المعركة أو داخل المواقع، وخضعنا إلى القتال بالحربة بعد نفاد ذخيرتنا، وواجهت الموت مرات عديدة، لا سيما في القتال الالتحامي القريب ونال شرف الاستشهاد من كان معي في ساحة القتال أو أصيب بإعاقة".

عاد المرحوم أحمد عباس البياتي بعد أربع سنوات بعد أن وضعت الحرب أوزارها، والتقى بأهله واقاربه في تسعين القديمة من جديد، واستمر غيابه أربع سنوات كما روى له العراف فتاح فال). كان المرحوم أحمد عباس البياتي يحتفظ بخنجر اسمه دبان خنچرى" منقوش عليه عبارات عثمانية حريت، عدالت، مساوات ودعاء داخل جراب جلدي.

ويقول الشاعر محمد رضا اوغلو: "كان المرحوم من معمري تسعين القديمة، توفي سنة ١٩٧٧ م ودفن في مقبرة سلطان ساقي وهو اخر ميت دفن فيها ، ومنع بعده الدفن في مقبرة سلطان ساقي.

قصة قصيرة

المتسول

عبدالله بكتاش

كان المتسول يحمل في جعبته تقريرا طبيا موضحة فيه بأنه مصاب بمرض مزمن عندما يرتاد كثيرا مراب سيارات النقل الجماعي ، حيث لم يتردد السواق

في مساعدته بمبلغ من المال كلما كان يتواجد في المرآب ، وبعد مرور شهور قليلة، اكتشف أحد سواق المرآب خديعة هذا المتسول في لحظة تواجده في إحدى محال بيع المشروبات الكحولية ، فأخبر زملاءه السواق بحقيقة هذا المتسول الذي كان يخدعهم طوال هذه الفترة فقطع المتسول سبيل المعروف عن نفسه..

قلعة كركوك الأثرية ... أما آن الأوان؟

د. صفاء الدين نجاة

تعد قلعة كركوك من أقدم وأهم المعالم التأريخية والأثرية في العراق بل في منطقة الشرق الأوسط وتقع في قلب مدينة كركوك وتشرف على المدينة من موقع استراتيجي فوق تلة اصطناعية ترتفع حوالي ١٣٠ قدماً عن سطح المدينة وتطل على المدينة من جميع الجهات، تشير الأبحاث التأريخية ان تأسيسها يعود إلى آلاف السنين حيث يعتقد أدق جذورها إلى العصور الآشورية وربما إلى ما قبلها وقد مرت القلعة بعصور مختلفة من الحضارات مثل البابلية والآشورية والساسانية والإسلامية والتركمانية مما جعلها شاهدة على تنوع حضاري فريد، وتعود تأريخ قلعة كركوك إلى العصور القديمة استخدمها الآشوريين حصناً دفاعياً وفي العهد الإسلامي أصبحت القلعة مركزاً عمرانياً هاماً واحتضنت العديد من المساجد والمدارس والمنازل أما في العهد العثماني شهدت القلعة تطوراً معمارياً واسعاً حيث أقيمت فيها العديد من البيوت الحجرية والزخارف العثمانية وسكنت فيها الأسر التركمانية التي حافظت على طرازها المعماري الفريد. وتظم قلعة كركوك عدة معالم مهمة مثل جامع النبي دانيال والجامع الكبير وجامع الفضولي وكنيسة مريم العذراء القديمة والسور الحجري المحيط بالقلعة والبيوت التراثية التي تعود لعائلات كركوكية عريقة. تشهد قلعة كركوك اهمالاً واضحاً من حيث تهدم العديد من البيوت التأريخية داخل القلعة بسبب غياب الترميم اندثار النقوش والزخارف القديمة بسبب العوامل الجوية وعدم الصيانة، قلة المشاريع السياحية والثقافية للحفاظ على القيمة التأريخية للقلعة، لقد آن الأوان أن ندرج قلعة كركوك ضمن لائحة التراث العالمي لما تمثله من رمز حضاري وطني وتراث إنساني.

ويجب توجيه الجهود نحو ترميم المعالم المعمارية التأريخية دعماً للقلعة كموقع سياحي وثقافي وإشراك المجتمع المحلي والمنظمات الدولية في صيانتها. كانت القلعة مأهولة بالسكان حتى أواخر القرن العشرين.

قلعة كركوك تاج مدينتي العريقة ومسقط رأسي الذي يفوح منه عبق التأريخ وذكرى الأجداد هي ليس مجرد أحجار وممرات بل روح باقية في وجدان كل من ولد تحت ظلها... آه يا قلعة كركوك هدمت منازلها القديمة وتم تسوية بعضها بالأرض خلال الثمانينيات والتسعينيات بدعوة تطوير، اهملت صيانتها وترميم مبانيها التراثية مما أدى الى تدهور بنيتها المعمارية ، غياب واضح من السلطات المحلية والمركزية من الاهتمام بها كمعلم سياحي وأثري مهم ، عدم إدراجها حتى الآن ضمن التراث العالمي لليونسكو رغم أحقيتها لذلك من حيث المعايير التأريخية والأثرية. رغم ما تحمله من إرث حضاري عظيم تعانيين اليوم من الاهمال والتهميش جدرانك تصرخ من التشققات وأزقتك تئن من الغبار والنسيان أي العيون التي ترى ألايادي التي تعيد إليك

بهائك المفقود، قلعتي لا تستحقين هذا النسيان يوماً ما كنتي قبلة للزائرين أصبحت اليوم في طي النسيان لا لكننا لا ننسى سنظل نكتب وننادي حتى تعود رمزاً حياً يعيد لها يومها وتنهض من جديد كما كانت فخراً لكل العراقيين. قلعة كركوك ... مسقط رأسي المنسي تلك الشامخة على مر العصور ذاكرة مدينتي تقف على تلة عالية فإنها ترقب الأجيال وتحرص الماضي العريق لكنها اليوم تعاني من الاهمال والنسيان تآكلت جدرانها وذبلت وذهبت ايام عزها والتي شهدت حضارات متعاقبة وشعوباً عاشت وتعايشت تحت ظلها بتأريخها العميق وتنوعها الغني لا تزال تنتظر من ينصفها من يعيد لها مكانتها ويصون تراثها ويمنحها ما تستحق من الاهتمام والرعاية فالتاريخ لا ينسى لكنه ان ترك مهملاً قد يمحى ... آن الأوان ان يعاد الاعتبار لقلعة كركوك وتدرج ضمن التراث العالمي ويطلق مشروع وطني ودولي لترميمها لتصبح رمزاً للتنوع الثقافي العراقي ووجهة سياحية وتأريخية تحفظ الذاكرة وتعزز الانتماء الوطني لجميع مكونات كركوك.

عنايت قوچاق

ترجمة: راويار جباري

ولد عنايت رفيق ناظم علي قوچاق عام ١٩١٠ في محلة أو چلر ، في الصوب الكبير من مركز محافظة كركوك. ترك الدراسة الثانوية في مراحلها النهائية، ولكنه استمر في اكتساب المعرفة على المستوى الشخصي من خلال مطالعة الكتب والمصادر في المكتبات الشخصية والعامة. في عام ١٩٣٦ ، التحق بالعمل في دائرة التسجيل العقاري في كركوك، وظل في وظيفته حتى إحالته على التقاعد عام ١٩٧٠.

توفي الشاعر في ٢١ آب ١٩٩٧ ودفن في مقبرة المصلي الشهيرة في كركوك. ورغم ترجمة بعض أشعاره إلى اللغتين العربية والإنجليزية، فإنه لم ينشر ديواناً شعرياً مستقلاً أو عمل مطبوع مشترك حتى الآن. ومن شعره

إلى البومةِ

أصرخ وانتحب
يخنق صوته
طر واقفز
محيطك بعض صوته
طائر مشؤوم
والظلام في عينيه
لأن صوته
تناسق غريب!
صوت السعير،
تجري الدماء في الأوردة
لا يد
كأجساد بلا أرواح
تخفض صوته
وبات كل شيء راكدًا
ولا فيضان
في هذه المدينة